الدكتور/ كرم حلمى فرحات أحمد(*)

الجوانب السياسية والحضارية لبلاد الحجاز كما تصورها رحلة ابن بطوطة

في القرن الثامن الهجرى

المقدمــة :

جاء هذا البحث شاملاً في موضوعه ، حيث رصد لنا الجوانب السياسية والحضارية لبلاد الحجاز كما تصورها رحلة ابن بطوطة، مما يثبت لنا أن كتب الرحالة تعد من أهم المصادر التاريخية لرصد تاريخ الحجاز.

وهذا البحث يسهم في إلقاء الضوء على أهمية دراسة كتب الرحلات خاصة رحلة ابن بطوطة، ومدى أهميتها ، وأسلوب ابن بطوطة ومنهجه في تدوين رحلته، وتسجيل انطباعاته لا سيما وأن كتب الرحلات عموماً تعدّ من أصدق المصادر التاريخية وأكثرها عناية بما يتعلق بالحجاز سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعلميا وجغرافيا ، مما تفتقر إليه المصادر الأخرى، إذ اتصف الرحالة – ولو بدرجات متفاوته – بدقة الملاحظة، والوصف والتقصى وتسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق.

---

* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة قناة السويس.

ولعل هذا البحث يكشف لنا القيمة العلمية لرحلة ابن بطوطة بوصفها مصدراً مهما من مصادر تاريخ بلاد الحجاز.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فقد بيّنت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ومدى أهمية كتب الرحلات كمصدر من مصادر تاريخ الحجاز.

التمهيد: حياة ومكانة ابن بطوطة الاجتماعية والعلمية ثم خصائص ومميزات رحلته والهدف منها.

المبحث الأول: المشاهدات الجغرافية والعمرانية لبلاد الحجاز.

المبحث الثاني: الجوانب السياسية والادارية لبلاد الحجاز.

المبحث الثالث: الجوانب الاجتماعية لبلاد الحجاز.

المبحث الرابع: الجوانب الاقتصادية لبلاد الحجاز.

المبحث الخامس الجوانب العلمية لبلاد الحجاز.

الخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج التى تمخض عنها البحث.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التمهيد

نال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الشهير بابن بطوطة ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م ، لقب أعظم الرحالة المسلمين على الإطلاق، وكشفت روايات رحلته عن الإنسان المسلم وعن طبيعة الأمة الإسلامية في القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادي، حيث أبرزت لنا الجانب المشرق من الحضارة الإسلامية، وإن مما يزيد أهمية الرحلات أنها تكشف لنا النقاب عن الإنسان في فكره وسلوكه وتنظيمه الاجتماعى عبر التاريخ.

لذا فمن الواجب أن نتناول مقتطفات من حياة الرحالة ابن بطوطة ومكانته الاجتماعية والعلمية والهدف من رحلته وخصائصها ومميزاتها. وابن بطوطة هو محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن[١] بن يوسف اللواتى الطنجى، أبو عبد الله بن بطوطة (٧٠٣-٧٧٠هـ/١٣٠٣-١٣٦٨ م)[٢] الملقب بشمس الدين [٣] رحالة مغربى، يرجع نسبه إلى «لواته»[٤] إحدى القبائل البربرية، ولد سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) يوم الإثنين السابع عشر من رجب بمدينة طنجة.[٥]

ينسب ابن بطوطة لأسرة علم، فمنها القضاة والعلماء، وهو ما ذكره لملك الهند عندما خيره بين الوظائف التى يرغبها، فقال: أما الوزارة والكتابة فليست شغلى، وأما القضاء والمشيخة فشغلى وشغل أبائى.[٦] درس ابن بطوطة بطنجة، وكان يعدّ نفسه لتولى القضاء مثل كثير من أفراد عائلته، ويؤيد ذلك حديثه عن نفسه بعد وصوله إلى تونس: »وبعد مدة تعين لركب الحجاز الشريف عند خروجه من تونس قاصداً الحجاز.[٧] وهذا دليل علمه بالفقه، وقد ذكر ابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ أنه لقى العديد من العلماء.[٨] كان ابن بطوطة سريع الاندماج والتأقلم مع أهل المدن والبلدان التى زارها، وألف عادتها نظراً لطول مدة سفره، وكان شديد الحرص على التمسك بتعاليم الدين الإسلامى[٩]، فلا يكاد يسمع برجل صالح أو عالم إلا وسارع إلى لقائه والتبرك بدعائه وهو كثير الزواج، كما عُرف عنه شدة الاعتزاز بوطنه والحنين لأهله طوال غيابه عنهم، ولاشك أن ابن بطوطة حذق فنون الفروسية والقتال، ففى رحلته هذه ما يشهد على اشتراكه في بعض المعارك التى حدثت أثناء تنقلاته.

وما أن بلغ ابن بطوطة الثانية والعشرين حتى تاقت نفسه إلى الرحلة، وعن هذه الرحلة يقول عبدالرحمن بن خلدون ت ٨٠٨ هـ: كان ابتداء رحلة ابن بطوطة سنة ٧٢٥هـ وانتهاؤها سنة ٧٥٤هـ»[١٠] وقد حدد ابن حجر العسقلانى ت٨٥٢ هـ خروجه للرحلة في رجب سنة ٧٢٥هـ[١١]،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبهذا تكون الرحلة قد استغرقت تسعاً وعشرين سنة، جاب فيها جميع الأقطار التى تسنى له الوصول إليها في ذلك الوقت فانتهى به الأمر إلى ترحال وراء آخر وسفر إثر سفر ، ورحلة تعقبها رحلة أخرى، ومثله كثير من الرحالة والتجار المسلمين، وقد قدم زكى حسن مسحًا وتصنيفًا جيدًا لكتاباتهم ، وقد تصدر لكتابة هذه الرحلة محمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي (٦٩٣-٧٥٨هـ/١٢٩٤-١٣٥٧م) ، وهو كاتب السلطان أبي عنان فارس المريني حاكم المغرب حينذاك في الفترة (٧٩٤-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) وبتوجيه من هذا السلطان أملى ابن بطوطة تفاصيل رحلته علي ابن جزي ، وكانت مهمة ابن جزي أن يسمع الحديث ويدونه ويرتبه وينقحه ويوضح ما أغمض منه ،وقد حافظ ابن جزي علي تدوين كل المعلومات التي أملاها صاحب الرحلة ولم يسقط منها شيئا ولم يتعرض ابن جزي لتحقيق ما أورده ابن بطوطة لأنه كان واثقا من صحة ماأورده علي وجه العموم ،وقد عني ابن بطوطة بالشكل والنقط لكل ما أشكل أوغمض لئلا يلتبس علي القارئ وكان يوضح معاني الكلمات الأعجمية ،وقد انتهى ابن جزي من كتابتها في عام (٧٥٧هـ/١٣٥٦ م) .[١٢] كان هدف ابن بطوطة من الرحلة والباعث له على السفر، ومفارقة الأهل هو حج بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أدى فريضة الحج سبع مرات الأولى سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥.م) والثانية سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦.م) والثالثة سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧.م) والرابعة سنة (٧٢٩هـ/١٣٢٨.م) ،والخامسة سنة (٧٣٠هـ/١٣٢٩.م) ، والسادسة سنة(٧٣٢هـ/ ١٣٣١.م) والسابعة سنة(٧٤٩هـ/١٣٤٨.م) .[١٣]، ولم يشر ابن بطوطة إلى طلبه العلم في البلدان التي زارها، واكتفى بالإشارة إلى سماعه على بعض الكبار من العلماء والوعاظ، ولقائه للعديد من العلماء.[١٤] من أبرز صفات ابن بطوطة التي تمتع بها قوة المشاعر الدينية، حيث كان الباعث الأول له على الرحلة والسفر هو حج بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر ابن بطوطة رسول الله إلا ويقرن ذكره بالصلاة عليه والتسليم، ويبدو هذا الشعور الدينى العميق في أحاديثه عن المسجد الحرام والطواف حول الكعبة والسعى بين الصفا والمروة، وما ماثل ذلك، يقول في حديثه عن الرحلة وهو متجه إلى مكة: « ثم أدلجنا من هذا الوادي المبارك، والنفوس مستبشرة ببلوغ آمالها مسرورة بحالها ومآلها » [١٥]، وقد قطع في تجواله أكثر من مائة وخمسة وسبعين ألف ميل، واستطاع ابن بطوطة أن يحتفظ بكل مشاهداته في ذهنه دون تمحيص، يدفعه لذلك حب الاستطلاع والتعرف على غرائب وعجائب البلدان.[١٦]

كان ابن بطوطة مثقفاً ثقافة دينية، ودرس في المغرب قبل خروجه إلى الرحلة، ثم درس على مشهورى العلماء في البلاد التى زارها وأجازه كثير من العلماء، يقول عن نفسه: «سمعت بجامع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنى أمية جميع صحيح الإمام البخارى على الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي طالب بن أبى النعم المعروف بابن الشحنة الحجّار، ويقول: ومن أجازنى من أهل دمشق الشيخ أبو العباس الحجازي[١٧] وأكثر ما يلفت الانتباه مدى اهتمامه بالناس بمختلف طبقاتهم وعلى الأخص العلماء والصالحين، فهو بذلك يعدّ مؤرخاً من الناحية الاجتماعية للمسلمين في عصره[١٨]، خاصةً وأن رحلته تحتوي الكثير من الموضوعات في مختلف النواحي، مما دفع كثير من المترجمين ترجمة هذه الرحلة إلى الإنجليزية والفرنسية. وقد تناولها بالدراسة والترجمة المستشرق الفرنسى «بلاتش ترابييه» فى كتابه «الرحالة العرب فى العصر الوسيط». [١٩]

كان ابن بطوطة سخياً كثير الإنفاق يستدين بلا حدود وينفق كما يشتهى، يعطى الفقراء ويعطى الأصدقاء، ويهدى إلى الرؤساء ، وعُرف عنه أنه طاهر السريرة طيب القلب حسن الظن بالناس، يمدح الناس ويشيد بشرف النساء ويحب الصالحين ويلازم المرضى حتى يمن الله عليهم بالشفاء، ويشكر الله ويشكر للناس أياديهم.

وكان فارساً يقاتل، وقد حكى مواقف عديدة تدل على شجاعته، يقول: «ثم خرجنا ونحن اثنان وعشرون فارساً وخرج في تلك الصحراء ثمانون رجلاً من الكفار وفارسان، وكان أصحابى ذوى نجدة فقاتلناهم أشد القتال فقتلنا أحد الفارسين منهم وغنمنا فرسه وقتلنا من رجالهم نحو اثنى عشر رجلاً، واصابتنى نشابة، وأصابت فرسى نشابة ثانية، ومنّ الله بالسلامة منها. [٢٠] وأول منصب تقلده ابن بطوطة كان قاضى الركب الحجازى الخارج من تونس، ثم تولى القضاء بالهند وبجزيرة المهل.[٢١] وعقب عودته إلى وطنه ولى قضاء بعض المدن.[٢٢] امتازت رحلة ابن بطوطة بطولها، وحفلت بتنوع حوادثها فجمعت الكثير من الغرائب، وحوت الكثير من المعلومات عن أحوال المسلمين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكان حريصا على الاتصال بالملوك لينال أعطياتهم، ويتمكن من مواصلة رحلته مما يدل على علو مكانتهالاجتماعية.

ومن الملاحظ اهتمام ابن بطوطة بالجانب الاجتماعى من حيث حالة العلماء والملوك وعادات الناس في البلاد التى زارها، وقد تمتع بذاكرة قوية خاصة في سرد بعض المعلومات الخاصة بوصف المساجد وأبعادها، وحفلت رحلته بالحكايات والروايات دون تمحيص فيها ولاتدقيق، لقد جاءت رحلته حافلة بأوصاف دقيقة مع اهتمامه بذكر القصص الغريبة والنادرة في رحلته، مما أكسبه خبرة كبيرة فى هذا المجال ، وقد قيل عن السفر : «إن السفر تعليم للصغير وخبرة للكبير».[٣٢]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المبحث الأول

المشاهد الجغرافية والعمرانية في بلاد الحجاز

رصد ابن بطوطة مشاهداته الجغرافية والعمرانية في رحلته بدقة وصدق وأمانة، وحفظ لنا هذه المشاهد كتاريخ لبلاد الحجاز في وقت غفل عن حفظها كثير من المؤرخين.

١-المشاهد الجغرافية في الطريق إلى الحجاز: تبوك: طريق الحاج الشامي يبدأ من تبوك، وأرضها خصبة ويكثر به النخيل ، ويري بها سقاؤون حول عين ماء غزيرة، بنيت على هيئة صهريج كبير، أقيمت لهم حولها أحواض كبيرة، يسقون منها الجمال ويملؤون منها القرب.[١]

*- العلا: وهي موضع من ناحية وادي القري بينها وبين تبوك ثمانية أيام وبها أحساء بين الرمال -وهو ماء تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلي صلابة أمسكته، فأتاح لأهلها زراعة النخيل وبعض المزروعات الأخرى، فأصبحت قرية كبيرة جميلة المنظر انتشرت فيها العديد من الدور، واشتهر أهلها بفضلهم وأمانتهم في دفع الكثير من الحجاج إلى ترك الفائض من حاجتهم من الأزواد بها إلى حين قفولهم من الحج وهي أيضاً سوق كبير حيث يقصده تجار الشام النصارى للبيع والشراء مع الحجاج.[٢]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

*- حجر ثمود: وتعرف اليوم بمدائن صالح بينها وبين تبوك خمسة أيام وقد أطلق عليه ابن بطوطة بئر الحجر أو حجر ثمود، وأشار إلى كثرة الماء بها، وحدد مكان مبرك ناقة صالح عليه السلام ، بأنه بين جبلين، بجانبه أثر مسجد يصلى الناس فيه.[٣]

*- هدية: آخر وادي العطاس، ماؤها أحساء، وصف بمرارته، يستخرج بواسطة الحفر، وينتشر قطاع الطرق حولها ، مما يضطر الحجيج لقتالهم هناك، وبعدها تظهر أعلام المدينة المنورة.[٤]

٢- المشاهد الجغرافية بالمدينة المنورة: هي مدينة مشرقة جميلة، أرضها سبخة مشرفة على وادٍ ملئ بالنخيل، ولم يتطرق ابن بطوطة لوصفها العام

*- جدة: قال عنها ابن بطوطة: هي بلدة قديمة على ساحل البحر، يُقال إنها من عمارة الفرس وبخارجها مصانع قديمة، وبها جباب للماء منقورة في الحجر الصلد، يتصل بعضها ببعض وهي كثيرة.[٥]

*- جبل الطبول: يشرف هذا الجبل على موضع معركة بدر، وقد شبهه ابن بطوطة بكثيب رمل ممتد، وذكر أيضاً جبل الرحمة على يسار مدخل بدر، يُقال إن الملائكة نزلت عليه يوم بدر.[٦]

٣- المشاهد الجغرافية في الطريق من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة:

*- ذو الحليفة : تبعد عن المدينة ستة أو سبعة أميال، وقيل إنها تعرف ببئر عليّ، وأرض ذي الحليفة بطحاء سهلة تشرف على وادي العقيق.[٧]

*- صحراء البزواء: صحراء واسعة مسيرتها ثلاثة أيام، مجهولة المسالك عديمة المعالم.[٨]

*- وادي رابغ: آخر البزواء، يوجد به الكثير من مستنقعات الماء الجارية، تحت الرمال، يحفر الحجاج لاستخراج الماء النقي منها وفي بعض الطريق عقبة محجرة، وتتكون غدران فيها فترة طويلة خاصة بعد هطول المطر.[٩]

*- عقبة السويق: على مسافة نصف يوم من خليص، كثيرة الرمل يقصدها الحجاج لشرب السويق بها.[١٠]

*- عسفان: منزل آخر في أرض مُنبسطة تحف بها الجبال متوفر بها آبار عذبة، وبها الكثير من أشجار المقل وبها حصن خرب.[١١]

*- خليص: تقع بين جبلين يكثر بها النخل ، وبها عين دائمة الجريان، أحدثت في الأرض أخاديد تبدو على هيئة الآبار، ويوجد بها بئر تنسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.[١٢]

*- بطن مرّ أو مرّ الظهران: هو وادٍ خصب يضم قرى كثيرة يزرع بها النخيل والفواكه التي تجلب إلى مكة المكرمة وبها عين ماء كبيرة.[١٣]

٤-المشاهد الجغرافية بمكة المكرمة:

* نظراً لمكانة مكة المكرمة الدينية والعلمية في نفوس المسلمين، فقد وصفها ابن بطوطة وصفاً جغرافياً كوادٍ مجدب ليس فيه زرع، تحيط به الجبال بحيث لا يراها قاصدها إلا عند اقترابه منها ، وعلى الرغم من تكوينها الجغرافي إلا أنها عامرة بالسكان وامتدادها آخذ في الاستطالة.[١٤]

*- جبل أبي قبيس: أشار ابن بطوطة إلى أنه أقرب الجبال للمسجد الحرام يحيط به الجنوب والشرق، يشرف على الحجر الأسود ويقع في أصله ويرقى إليه من ثلاثة مواضع، من شعب عمر وشعب علي وشعب أجياد الصغير، وبه قبر آدم عليه السلام، وعلى هذا الجبل كان انشطار القمر للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو أحد الأخشبين.[١٥]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

*- جبل قعيقعان: يسمى الأحمر ويسمى هو وأبو قبيس الأخشبان والحبحبان، ويقع جبل قعيقعان شمال مكة.[١٦]

*- جبل الخندمة[١٧]: وهو المشرف على شعبي أجياد الأكبر وأجياد الأصغر.[١٨]

*- جبل ثور[١٩]: وهو على بعد فرسخ من مكة المكرمة على طريق اليمن، وهو الجبل المشهور الذي أوى إليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه عند هجرتهما إلى المدينة المنورة.[٢٠]

*- جبال التنعيم: وهي أربعة جبال تقع على طريق التنعيم، اثنان من الجهة اليمنى واثنان من الجهة اليسرى، وعليها أربعة أعلام من الحجارة، يقال إنها الجبال التي وضع عليها سيدنا إبراهيم عليه السلام أجزاء الطير.[٢١]

- المزدلفة: وصفها ابن بطوطة بأنها أرض منبسطة فسيحة تقع بين جبلين، وقدروا المسافة بينها وبين عرفات بمثل المسافة بين منى ومكة المكرمة.[٢٢]- عرفات: وقد تميزت بانبساط أرضها، وإحاطة الجبال بها، حيث يقع جبل الرحمة في طريقها بعيداً عن الجبال الأخرى، فهو عبارة عن حجارة منقطعة بعضها عن بعض، وأسفل الجبل وعلى مكان غير بعيد منه مكان وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو عبارة عن جبل قليل الارتفاع، وحول جبل الرحمة جبال وصهاريج للماء، وعلى يسار العلمين اللذين وضعا للمستقبل أيضاً وادي الأراك، وبه أراك أخضر يمتد في الأرض امتداداً طويلاً.[٢٣]

٥-المشاهد العمرانية:

تناول ابن بطوطة المشاهد العمرانية في بلاد الحجاز وشمل هذا التناول المساجد والأربطة والمباني والحصون والآبار وأماكن الوضوء.

* الحصون الموجودة بطريق الحجاز: شاهد ابن بطوطة حصن بعسفان وهو حصن قديم ذو أبراج، وشاهد أيضا بخليص حصنين، أحدهما ذو عمارة جديدة مبنى على ربوة، والآخر متهدم يقع أسفل منه.[٢٤]

* الآبار وأماكن الوضوء بالمدينة المنورة: من هذه الآبار بئر أريس، تقع بالقرب من مسجد قباء، وكذلك بئر رومة وهى في جهة الغرب من حصن العزاب بالقرب من الخندق.[٢٥] كما أشار

ابن بطوطة إلى وجود دار للوضوء عند باب السلام، أمر الملك المنصور قلاوون(٦٧٨-٦٨٩هـ) ببنائها.[٢٦]

*- المساجد الموجودة في المدينة المنورة: وفي مقدمتها المسجد النبوي الشريف، وروضته الشريفة، والحديث عن المنبر الكريم.[٢٧] ووصف ابن بطوطة مسجد قباء بأنه مسجد مربع الشكل له مئذنة طويلة بيضاء، وفي وسطه روضة صغيرة هي مكان مبرك الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، واحتوت قبلة هذا المسجد على عدة محاريب، وله باب واحد.[٢٨] ومسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢٩]، ومسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه[٣٠] ومسجد الفتح الذي نزل فيه سورة الفتح على النبي صلى الله عليه وسلم.[٣١]

*- الحصون بالمدينة المنورة: شاهد ابن بطوطة حصن الغزاب وقد نسب هذا الحصن إلى عمر بن الخطاب الذي قام بإسكان عزاب المدينة فيه.[٣٢]

المساجد في مكة المكرمة: تناول ابن بطوطة المساجد في مكة المكرمة وفي مقدمتها المسجد الحرام، فوصفه ووصف أبوابه، والصفا والمروة، وبئر زمزم والمقام والكعبة المشرفة. وتناول في حديثه الكلام على مآذن هذا المسجد.[٣٣] ومسجد فوق جبل أبي قبيس: وسطحه مشرف على مكة المكرمة. وقد أراد الملك الظاهر عمارته.[٣٤] مسجد الجن: ويقع على يمين المستقبل لمقبرة المعلاة، في وادٍ بين جبلين. ويبدو أن المسجد كان مهدّماً في زمن رحلة ابن بطوطة لإشارته إلى خرابه.[٣٥] ومسجد على طريق التنعيم: يبعد عن مكة المكرمة بنحو ميل، ويقال إن موضع المسجد هو موضع جلوس النبي صلى الله عليه وسلم عند عودته من العمرة مستريحاً، وقد أطلق عليه المتكأ.[٣٦] مسجد المزدلفة: ويقع بوسط المزدلفة وعليه قبة، وتظهر أنواره ليلاً من بُعد.[٣٧] مسجد إبراهيم عليه السلام: يقع هذا المسجد قرب آبار الشبيكة بوادي طوى، والظاهر أن المسجد غير معروف الآن.[٣٨] مساجد التنعيم: وهي عدة مساجد مبنية بالحجارة وتنسب إلى السيدة عائشة رضي الله عنها.[٣٩]

*- الأربطة في مكة المكرمة: أورد ابن بطوطة أسماء عدد من الأربطة بمكة المكرمة منها: رباط الصوفية، وقيل رباط السدرة، وبابه يفتح على المسجد الحرام بجانب باب بني شيبة وسماه باب الرباط.[٤٠] ورباط بأعلى جبل أبي قبيس: وقد أشار ابن بطوطة إلى عزم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على تعميره[٤١]. ورباط الموفق: بالقرب من باب إبراهيم وإنه من أفضل الأربطة[٤٢] ورباط العباسي: وقد خصص لسكنى المجاورين، وقد شيده الملك الناصر ناصر الدين

محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١ هـ)، وهو بين الصفا والمروة في سنة(٧٢٨ هـ/١٣٢٧.م[٤٣] ورباط الشرابى: يقع عند باب بنى شيبة وقد جعله رميثة بن أبي نمي مجمد بن أبي سعد (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) أمير مكة داراً له.[٤٤] ورباط ربيع وهو من أحسن الأربطة بمكة، وبداخله بئر عذب ورباط كلالة الذي كان شيخه الشيخ سعيد الهندى.[٤٥]

* المبانى بمكة المكرمة: وصف ابن بطوطة المبانى بمكة المكرمة وخاصة القريبة من الحرم، وقد حرص على مشاهدة العديد من الدور بها منها: دار خديجة رضى الله عنها ودار مولد النبى صلى الله عليه وسلم ودار أبي بكر الصديق رضى الله عنه وموضع صلب عبد الله بن الزبير[٤٦] كما تناول وصف أسوار مكة المكرمة وأبواب هذه الأسوار[٤٧].

* الحصون بمكة المكرمة: تم تشييد حصن فوق جبل أبي قبيس لكنه هُدم قبل دخول ابن بطوطة إلى مكة المكرمة بزمن.[٤٨]

* الآبار وأماكن الوضوء بمكة المكرمة: تحدث ابن بطوطة عن آبار عذبة تسمى آبار الشبيكة على طريق التنعيم، وقد أكد ابن بطوطة على وجود بساتين غناء في منطقة الزاهر مما يؤكد على وجود آبار لسقيها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما أشار ابن بطوطة إلى وجود بئر عند باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام، وبئر آخر بداخل رباط ربيع. كما أشار إلى وجود دار للوضوء بجوار رباط العباسى، والذي بناها هو الملك الناصرمحمد بن قلاوون سنة(٧٢٨هـ/١٣٢٧.م) .[٤٩]

المبحث الثاني

الجوانب السياسية والإدارية لبلاد الحجاز

استطاع ابن بطوطة أن يصور لنا العالم الإسلامى من خلال رحلته، وأوضح لنا أنه دولٌ مفككة متناحرة، خلال القرن الثامن الهجرى، ولم يقتصر الأمر على أن يستقل كل قطر بكيانه، فقد تفككت بعض الأقطار إلى دويلات متعددة،وكان الحكام يغيرون على جيرانهم ويسلبونهم سلطانهم، ويستولون على مدنهم، ويكون مصير المهزوم القتل أو اللجوء السياسى.[١] كما يوضح لنا ابن بطوطة أن الحياة السياسية لم تخل من المظالم والمؤمرات ولم تكن بلاد الحجاز بمعزل عن هذه السياسة التى كانت موجودة في العالم الإسلامى آنذاك.

لقد صور لنا ابن بطوطة الجوانب السياسية من خلال بيان إمارة مكة والمدينة وبيان مدة علاقتهما مع سلاطين الدول الإسلامية ومدى سياستهم مع أفراد رعيتهم، ثم أشار إلى مدن بلاد الحجاز التى تعتبر وحدات إدارية، وتناول التنظيمات المالية، والموارد المالية، كما تحدث عن التنظيمات القضائية، وكذلك الحسبة ومالها من دور مهم في الحياة العامة في بلاد الحجاز.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إمارة مكة المكرمة: عاصر ابن بطوطة أثناء رحلته إلى مكة المكرمة الأميرين الشريفين الأجلين الأخوين أسد الدين رميثة [٢] وسيف الدين عطيفة [٣] ابنى الأمير أبى نمى بن أبي سعد بن على بن قتادة الحسينى.

وقد أشار ابن بطوطة أن مكة المكرمة كانت تتبع السلطان يوسف بن رسول (٦٤٧-٦٩٤هـ / ١٢٤٦-١٢٩٤م) ملك اليمن المعروف بالمظفر، فيقول: «وبقربه من باب العمرة مدرسة عمرها السلطان المعظم يوسف بن رسول ملك اليمن، وكان يكسو الكعبة إلى أن غلبه على ذلك الملك المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ)/ ١٢٧٩-١٢٨٩م) .[٤] وجاء في كتاب غاية المرام، أن بني رسول وصلوا اليمن بصحبة الملك المعظم توران شاه بن أيوب المتوفي سنة(٥٧٦ هـ/ ١١٨٠م[٥]، وحظى المنصور نورالدين عمر بن علي بن رسول (٦٢٦-٦٤٧ه/ ١٢٢٥-١٢٤٦م) بمكانة كبيرة لدى الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الأيوبي حتى أنابه بمكة المكرمة مرة واستنابه نيابة عامة باليمن مرتين، وأوصى له بالملك من بعده

ملك اليمن.[٦] . وكان للملك المنصور عمر بن علي بن رسول (٦٢٦-٦٤٧هـ) نفوذ سياسى وأدبى ببلاد الحجاز، كان كثير الاهتمام بالحرمين الشريفين وتقديم الخدمات للحجاج، وتقديم الجمال التى تحمل الزاد والماء للمنقطعين والضعفاء، وتحمل من تأخر أو ضعف عن المشى،ولا يقل عنه في الاهتمام بالحجاج الناصر محمد بن قلاوون ، بل يزيد، فيتحدث ابن بطوطة عن زاوية بناها هذا الملك الناصر بسرياقوس خارج القاهرة لخدمة الحجاج المسافرين. وكان هذا الملك يبعث إلى مكة المكرمة مرتبات القاضى والخطيب والأئمة والمؤذنين والفراشين وكل ما يحتاج إليه الحرم الشريف، ومن قول ابن بطوطة متحدثا عن صلاة الجمعة في الحرم: «فإذا خرج الخطيب أقبل لابساً ثوب سواد معتما بعمامة سوداء وعليه طيلسان أسود ، كل ذلك من كسوة الملك الناصر محمد بن قلاوون»[٧]

كما عمرالناصر محمد بن قلاوون رباطا وبنى داراً للوضوء داخل الحرم، يقول ابن بطوطة: «وبين الصفا والمروة دار العباس رضى الله عنه، وهو الآن رباط يقطنه المجاورون، وقد عمّره الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله، وبنى أيضا دار وضوء فيما بين الصفا والمروة سنة ثمان وعشرين، وجعل لها بابين أحدهما في السوق والآخر في العطارين، وعليها ربع يسكنه خدامهما »[٨]

إن ماذكره ابن بطوطة عن سلطان اليمن المنصور عمر بن علي بن رسول والملك الناصر محمد بن قلاوون يدل على مدى العلاقة بين أشراف مكة المكرمة وسلاطين مصر واليمن، ولم تقتصر العلاقة على هذين القطرين بل تعدتها إلى بلاد البجة[٩] حيث إن الشريف أبا نمى أمير مكة المكرمة قد تزوج بنت ملك البجة، وأنجب منها ولداً يسمى زيد المعروف بابن السواكنية صاحب جزيرة سواكن[١٠]، فعندما وصل ابن بطوطة إلى سواكن قال: «إن سلطانها الشريف زيد بن أبى نمى [١١] وأبوه أمير مكة المكرمة.[١٢]

كما امتدت علاقة أمراء مكة المكرمة إلى العراق أيضا، فقد تم الدعاء على قبة زمزم في سنة(٧٢٩ هـ/١٣٢٨م) لسلطان العراق أبي سعيد بن خربند بن أرغون الذي حكم العراق قرابة عشرين عاما، وتوفي سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م[١٣]، في عهد الشريفين رميثة وعطيفة أميرى مكة المكرمة، ويبدو أن سبب الدعاء لسطان العراق في ذلك العام عائد إلى كثير صدقات أهل العراق وسلطانها المبعوثة إلى مكة المكرمة، فقد ذكر ابن بطوطة وقت وجوده بمكة المكرمة في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧.م و٧٢٩هـ/١٣٢٨.م وصول الأمير أحمد بن الأمير رميثة، ومبارك بن

الأمير عطيفة من العراق حاملين صدقات عظيمة للمجاورين وأهل مكة المكرمة من قِبل السلطان أبي سعيد ملك العراق، ثم يذكر ابن بطوطة أن الدعاء لصاحب العراق لم يتكرر عقب تلك السنة[١٤]

لقد انفرد ابن بطوطة عن غيره من المؤرخين الرحالة بإلقاء الضوء على علاقات أخرى كجانب من الجوانب السياسية لبلاد الحجاز، وقد أفاض في وصف هذه العلاقة، وهى علاقة أشراف مكة بسلطان مصر الملك الناصر حلوها ومرّها، وقد امتدت هذه العلاقة إلى قضاة مكة المكرمة الذين ارتبطوا معه بصلات جيدة، حيث كانت صدقاته وصدقات أمرائه تصل إلى يد قاضى مكة المكرمة نجم الدين محمد بن الإمام محيي الدين الطبرى، والذي تولى توزيع أعطياته على أشراف مكة المكرمة وكبرائها، وخدمة الحرم الشريف وجميع المجاورين، وعلي الرغم من قوة الصلة بين سلاطين المماليك في مصر وأمراء مكة المكرمة، فإن صلتهم بملوك اليمن كانت قوية أيضا وقد أشار ابن بطوطة إلى الدعاء لسطان بنى رسول وذكر اسمه بعد الدعاء للسلطان المملوكى الملك الناصر في مصر.[١٥] مما يدل على سياسة الموازنة التى اتبعها أمراء مكة المكرمة للمحافظة على علاقتهم ببنى رسول باليمن وسلاطين مصر، إلا أنه يبدو أن علاقتهم بسلطان مصر الملك الناصر قد شابها نوع من الفتور عقب فتنة أشار إليها ابن بطوطة في حديثه عن علاقة الملك الناصر بأمراء مكة المكرمة، إذ حدث في سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م أثناء موسم الحج خلاف بين أمير مكة «عطيفة» وبين «أيدمور» أحد الأمراء بالقاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون[١٦]، بسبب قيام تجار من أهل اليمن بالسرقة، فرفع الأمر إلى أيدمور الذي أوعز لمبارك ابن الأمير عطيفة باحضار اللصوص، فاعتذر عن ذلك لعدم معرفته بهم، ولعل في هذا إشارة إلى عدم رضى أمير مكة المكرمة عن تدخل أيدمور في شئون مكة المكرمة، وخاصة الحجاج اليمنيين حفاظاً على علاقة مكة المكرمة وأهل اليمن، وعندما حدث سرقة لأهل مصر والشام، تكفل أمير مكة المكرمة بحل الأمر فلم يرض عن ذلك أيدمور نظرا لما حدث من قبل فتطاول علي أمير مكة المكرمة مما آثار غضب الناس عليه، ثم ركب أيدمور متوجها نحو عسكره فلحقه أمير مكة وأتباعه فقتلوه هو وولده، فوقعت الفتنة بالحرم، واشتدت وحاول القاضى وأهل مكة المكرمة إيقاف ماحدث وعقد الصلح ودخل الحجاج مكة المكرمة، فأخذوا أمتعتهم ورحلوا إلى مصر، وبلغ الخبر الملك الناصر فاستاء لذلك، وسيّر عساكره إلى مكة المكرمة، ففرّ الأمراء عطيفة وابنه مبارك، ورميثة وأولاده إلى وادى نخلة، فلما وصلت عساكر الناصر إلى مكة المكرمة بعث أمير مكة ابناً له بطلب الأمان فأعطوه الأمان ،ثم خلع عليه مبعوث الناصر وأعاده إلى الحكم.[١٧]

لم تفتر همة أمراء مكة المكرمة عن توطيد أواصر المحبة وحسن العلاقات مع سلاطين الممالك الإسلامية، حيث ارتبط هؤلاء الأمراء بعلاقات ودية مع سلطان كلوة[١٨] وهو أبو المظفر حسن بن سليمان[١٩] حيث كانوا يفدون عليه لنيل أعطياته، كما أشار إلى ذلك ابن بطوطة.[٢٠]

ومن الملامح التى ذكرها ابن بطوطة ظلم الحكام لرعاياهم، حيث بين أن مكة المكرمة لم تنج من ظلم الحكام لبعض أفرادها، فيقول: ومنهم الشيخ سعيد الهندي شيخ رباط كلالة، وكان هذا الشيخ قد قصد ملك الهند محمد شاه فأعطاه مالاً عظيما قدم به مكة المكرمة فسجنه الأمير عطيفة أمير مكة وطالبه بأداء المال فامتنع فعذبه حتى أعطى خمسة وعشرين ألف درهم وعاد إلى بلاد الهند.[٢١] كما تطرق ابن بطوطة في رحلته إلى معرفة بعض المدن والقرى التى تتبع مكة المكرمة فذكر لنا جُدة حيث كانت تتبع شريف مكة المكرمة وعليها عامل من قبله مهمته تحصيل المكوس والضرائب.[٢٢]ويتبين لنا أن نفوذ أشراف مكة المكرمة قد شمل وادي الصفراء[٢٣] وذكر أيضا أن فيها حصناً يسكنه الحسنيون.[٢٤]

إمارة المدينة المنورة: عاصر ابن بطوطة أثناء رحلته إلى المدينة المنورة أميرين هما طفيل بن منصور بن جماز الحسينى[٢٥] وكبيش بن منصور بن جماز.[٢٦] ولم يكن للمدينة المنورة الحظ الأوفر مثل مكة المكرمة من اهتمام ابن بطوطة، بل إن المدينة المنورة لم تحظ إلا بالقليل من الاهتمام، وبالتالي فالمعلومات السياسية عنها قليلة إذا ماقورنت بما كتبه وماذكره ابن بطوطة عن مكة المكرمة.كما تحدث ابن بطوطة عن كيفية تولى طفيل بن منصور الإمارة فقال: تولى إمرة المدينة المنورة كبيش بن منصور بن جماز عقب قتله لعمه مقبل بن جماز[٢٧] وقيل توضأ بدمه، ثم إن كبيشاً بن منصور خرج سنة(٧٢٧هـ/١٣٢٦.م) إلى الفلاة في شدة الحر ومعه أصحابه فأخلدوا إلى الراحة وتفرقوا تحت ظلال الأشجار فما راعهم إلاّ وأبناء مقبل بن جماز في جماعة من عبيدهم ينادون يالثأرات مقبل. فقتلوا كبيش بن منصور صبراً ولعقوا دمه وتولى بعده أخوه طفيل بن منصور.[٢٨] وجاء في رواية القلقشندي: أن مقبلاً بن جماز اشترك في إمرة المدينة المنورة مع أخيه منصور على إثر طلبه من الظاهر بيبرس بمصر لذلك، وعندما قام منصور بالإيعاز لابنه في تدبير شئون المدينة المنورة خلال غيابه فاعتبر مقبل ذلك تعدياً على حقوقه في الإمارة فهجم على ابن أخيه وانتزعها منه، مما دفع بكبيش إلى الخروج من المدينة المنورة واللحاق بأحياء العرب طالباً مساعدتهم واستعاد المدينة وقتل عمه مقبل في سنة٧٠٩هـ وعاد منصور إلى إمارته ثم مات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنة٧٢٥هـ فولى ابنه كبيش فقتله عسكر ابن عمه ودى بن جماز الذي حكم المدينة من قبل الملك الناصر بن قلاوون وعقب وفاته تولاها طفيل بن منصور وانفرد بامارتها.[٢٩]

أورد ابن بطوطة بعض الملامح السياسية حول أمراء المدينة المنورة مثلهم كغيرهم من أمراء العالم الإسلامى، فكما فيهم عدل وانصاف فيهم أيضا سياسة الإغتيال والمؤمرات، فقد عُرفت في المدينة المنورة وسيلة القتل في سبيل الإمارة، بل إنها شملت حتى من يتطاول على شخص الشريف ولو خطأ، فيقتل جزاء ذلك، وذكر ابن بطوطة أن أحد فقهاء ومدرسى المالكية بالمدينة المنورة ويدعى أبو العباس الفاسى، تحدث يوما مع الناس فانتهى به الكلام إلى القول أن الحسين بن على بن أبي طالب لم يعقب، فبلغ ذلك أمير المدينة طفيل بن منصور بن جماز الحسينى فأنكر كلامه واستعظمه وأراد قتله، ثم عدل عنه ونفاه من المدينة، وقيل بل بعث إليه من قام بقتله، واختفى أثره.[٣٠]

إن ما ذكره ابن بطوطة عن أحوال المدينة المنورة السياسية قليل جداً، لكنه أبرز مدى الصراع على الإمارة والسلطة، كما نجد أن ما ينطبق على مكة المكرمة ينطبق أيضاً على المدينة المنورة من حيث علاقتها بمصر في بعض الأحيان وانقطاعها أحياناً أخرى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالعلاقة والارتباط بمصر قائم على أساس الوضع الاقتصادي والاستقرار الداخلي، فمتى توفر الاستقرار وعم الرخاء الاقتصادي أصبحت إمارة مستقلة، ومتى تزعزع الوضع الداخلي نجد الأشراف الحسنيين يسارعون إلى الاستنجاد بملوك مصر ضد بعضهم بعضاً فتعود العلاقة مرة أخرى، وبالمقابل حرصت تلك الدول على إقامة علاقة ودية مع أشراف الحجاز وإرضائهم في سبيل الدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين.[٣١]، ولذلك فملوك مصر تكتفي عند ذكر نواب الحجاز بإظهار الطاعة[٣٢]، وأقصى عقاب ينزل بأشراف الحجاز في حالة خروجهم عن الطاعة أو مخالفة ما يصدر إليهم من أوامر هو الاعتقال مدة من الزمن في القاهرة، وإسناد الأمر لمن عليه الدور في تولي السلطة.[٣٣] أما الجوانب الإدارية لبلاد الحجاز: فقد أشار ابن بطوطة [٣٤] إلى أن من مدن الحجاز التى تعتبر كوحدات إدارية ينبع، والوجه، والمدينة المنورة، ومكة المكرمة وجدة ورابغ ووادي الصفراء وخليص.[٣٥]، وبجانب الحديث عن هذه الوحدات الإدارية نتناول الحديث عن أمراء تلك البلاد ونظام ولاية العهد ونظام الوزارة، وعندما وصل ابن بطوطة إلى جدة أشار إلى أن متولى أمرها كان من قِبل أمير مكة، ولقبه بالأمير وهو أبو يعقوب بن عبد الرزاق.[٣٦]

وحمل حاكم ينبع لقب أمير، وكان أحياناً يلجأ إلى الاستبداد وارتباطه بمصر، كما تبعت مرّ الظهران[٣٧] والصفراء مدينة مكة المكرمة كناحية إدارية ونظام إداري يختص بالمدن التابعة لبلاد الحجاز.[٣٨] نلاحظ من خلال ما ذكره ابن بطوطة أن الأمراء ببلاد الحجاز كانوا أُسَرا من الأشراف وقد تولوا حكم البلاد وهم من ذرية الحسن والحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنهم جميعاً، فهي إمارة عربية في تقاليدها[٣٩]، وقد أشار ابن بطوطة وغيره من الرحالة الذين نزلوا بلاد الحجاز إلى بعض حكام مكة فذكروا على سبيل المثال: قتادة بن إدريس، وحسن بن قتادة.[٤٠]، وأبو سعد الحسن، ثم خلفه ابنه أبو نمى، ثم رميثة وحميضة[٤١]، أما المدينة المنورة فخضعت لأسرة من الأشراف من ذرية الحسين بن على رضى الله عنهما، وأشار ابن بطوطة إلى بعض حكامها منهم: طفيل بن منصور بن جماز، وكبيش بن منصور.[٤٢]

كما لم تغفل كتب الرحالة ومن بينهم ابن بطوطة الإشارة إلى الصراع القائم بين الأمراء والأشراف في بلاد الحجاز على السلطة ومحاولتهم الوصول إليها بمختلف الوسائل إلى جانب اشتراك اثنين في إدارة شئون البلاد، ومثال ذلك الصراع على السلطة، ودور الشريف أبي نمى فيها، وما حدث بين رميثة وحميضة.[٤٣] والملاحظ أن الأمر لم يكن مقصوراً على مكة المكرمة، بل نجده واضحاً في المدينة المنورة في عهد طفيل بن منصور وكبيش بن منصور، واشتراك مقبل في الإدارة مع أخيه منصور عقب مقتل كبيش.[٤٤]

أما نظام ولاية العهد كجانب من التنظيمات الإدارية في بلاد الحجاز، فإنها لم تكن موجودة في تقاليد الأشراف، ولكن يعدّ ولي العهد للحكم عن طريق المشاركة أثناء عهد والده أو أخيه فتتاح له الفرصة لإثبات مدة أهليته لهذا المنصب.[٤٥]، وأحياناً يعهد الأمير لأحد أبنائه صراحةً مثلما فعل الأمير أبي سعد الحسن لابنه أبي نمى.[٤٦]، وغالباً ما يكون الفصل في هذا الأمر إما للخليفة ببغداد أو لسلاطين المماليك بمصر، فقد فصل السلطان الناصر في أمر رميثة وحميضة عندما اشتد الخلاف بينهما وبين إخوانهم[٤٧].

أما نظام الوزارة في بلاد الحجاز فقد أظهرت بعض كتب الرحالة الذين عاشوا في القرن السابع والثامن الهجريين وجود الوزراء في بلاد الحجاز غير أن ابن بطوطة أغفل ذلك، فربما كان الوزير ينوب عن أمير مكة المكرمة في حضور بعض المناسبات مثل إنابة الوزير عن الشريف أبي نمى في حضور ختم القرآن في المسجد الحرام ليلة السابع والعشرين من رمضان.[٤٨]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما من ناحية التنظيمات المالية، فكل ما أشار إليه ابن بطوطة كان يتعلق بالأعطيات والأوقاف في زمن رحلته، حيث كانت الأعطيات والهدايا والهبات تصل إلى أشراف مكة المكرمة مثل التى وصلت من مصر إلى قاضى مكة المكرمة نجم الدين محمد بن الإمام محيى الدين الطبرى وكيل السلطان الناصر فى مصر، حيث تولى توزيعها على كافة أهل مكة المكرمة.[٤٩]، وتلك التي أهداها وزير الشريف أبى نمى للخطيب في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان[٥٠]

وهناك الصدقات والأعطيات التى تصل من العراق لأهل مكة المكرمة. ومنها أيضا التى يأخذها الأشراف من سلطان كلوة.[٥١] أما الأوقاف فقد تمثلت في المساكن التى أسهم الأغنياء في إنشائها من أموالهم الخاصة، سواء من أهل البلاد أو من القادمين عليها، وأوقفت على المجاورين، إلى جانب الأموال المبذولة لهم.[٥٢]

كما أشار ابن بطوطة إلى التنظيمات القضائية في بلاد الحجاز باعتبار أن القضاء أدى دوراً مهمّاً في الحياة العامة، وهو من أجل المناصب[٥٣]، إذ تقوم مهامه على الفصل في الخصومات ومشكلات الأفراد والجماعات، وبيّن ابن بطوطة أن تعيين القاضى يتم في مكة المكرمة من قِبل الخلافة العباسية قبل سقوط بغداد. وعقب انتقالها إلى مصر أصبح مرسوم تعيين القاضى يصدر منها كما يوجد لهؤلاء القضاة نواب يلتزمون بأداء أعمالهم في حالة غيابهم.[٥٤]

وكذلك الأمر في المدينة المنورة فهناك القاضى ونائبه، يقول ابن بطوطة: إن سراج الدين عمر المصري أقام في خطة القضاء بالمدينة المنورة نحو أربعين سنة، وكان ينوب عنه الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرحون. فكان القاضى يقوم بإمامة الناس في صلاة الاستسقاء وعند ثبوت هلال شهر ذي الحجة يقوم القاضى بإلقاء خطبة شاملة وخاصة بأحكام الحج لكافة الحجاج، موضحاً لهم الطريق السليم لأداء الفريضة[٥٥]

ومن مهام القاضى إلقاء خطبة الجمعة المشتملة على الوعظ والتذكير والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه والدعاء لعمى النبى صلى الله عليه وسلم حمزة والعباس رضى الله عنهما، وكذلك آلحسن والحسين رضى الله عنهما، وزوجات النبى صلى الله عليه وسلم وفاطمة الزهراء، ثم الدعاء للخليفة العباسى وأمير مكة المكرمة ثم لحاكم مصر وولى عهده.[٥٦]وأشار ابن بطوطة إلى الحسبة ومالها من دور مهم في الحياة العامة في بلاد الحجاز، وهى تسهم مع القاضى

في تنفيذ القوانين المتصلة بالمصالح والآداب العامة في الغش والاحتيال، وقد أورد ابن بطوطة اسم أحد الأشخاص الذين تولوا منصب المحتسب وهو إمام الحنابلة محمد بن عثمان، وإلى جانب قيامه بالحسبة فهو نائب في القضاء أيضا، ويبدو أن أمير مكة المكرمة يقوم بحماية المحتسب ويعطى عمامة في حضور عدد كبير من الناس ضماناً لعدم التعرض له بسوء.[٥٧] أما التنظيمات الحربية، فالواقع أن الرحالة معلوماتهم عنها قليلة، وعلى الرغم من ذلك فقد ألقى ابن بطوطة بعض الضوء على أسماء بعض القادة، فمنهم: محمد بن إبراهيم، وعلي وأحمد أبناء صبيح، وعلي بن يوسف، وشداد بن عُمر، وعامر الشرق ومنصور بن عُمر، وموسى المرزق.[٥٨] وقد سبق التجيبي في رحلته ابن بطوطة حيث أخبر أن أمر القادة لم يقتصر على أبناء الأسرة الحاكمة في أن يكون منهم قادة الجيش، بل تعداه إلى الموالي حيث برز منهم أحد القادة من ذوي الكفاءة والشجاعة في عهد الشريف أبي نمى حيث نزل التجيبي أثناء رحلته في داره ويدعى محمد بن الحسن.[٥٩]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المبحث الثالث

الجوانب الاجتماعية لبلاد الحجاز

أشار ابن بطوطة في رحلته إلى الجوانب الاجتماعية في المجتمع الحجازى، فتحدث عن طبقات هذا المجتمع وعاداته وتقاليده والاحتفالات التى يقيمها، والملابس التى يرتديها.

١- طبقات المجتمع: استطاع ابن بطوطة أن يوضح لنا صورة المجتمع الحجازي المقسم إلى طبقات بحسب مراتبها الاجتماعية، وظهر من كلامه أن الحياة الاجتماعية في بلاد الحجاز قد تنوعت وأخذت مظاهر عدة، ولاغرابة في ذلك، فالتفاوت الطبقى كان له أثره الكبير في بلاد الحجاز،وأهم هذه الطبقات:

* الطبقة الحاكمة: تولى حكم الحجاز الأشراف من ذرية الحسن بن علي رضى الله عنهما في مكة المكرمة، ومن ذرية الحسين بن علي رضى الله عنهما في المدينة المنورة واتسم حكمهم بطابع الإمارة فقط.[١]. وقد أشار إلى ذلك ابن بطوطة، فذكر أن من حكام مكة المكرمة الأشراف من نسل الشريف أبى نمىّ عطيفة ورميثة، ومقرهما مكة المكرمة.[٢]، ودارهما قرب المسجد الحرام وأقام رميثة أحياناً في حصن الجديد.[٣]، وقد عُرف عن رميثة حُسن السيرة في أهل مكة المكرمة بينما كان الناس يخشون أخاه حميضة لقسوته[٤]، وتولى الحكم من أولاد رميثة عجلان[٥]، وثقبة.[٦]

أما المدينة المنورة فقد أشار ابن بطوطة إلى حكامها وهما كبيش بن منصور بن جماز، وطفيل بن منصور بن جماز من ذرية الحسن بن على رضى الله عنهما، واعتمد الأشراف على حرس يعرفون بالحرابة، وهم يحفون بالأمير وبين يديه وهم يحملون الحراب باعتبارهم حرس أمير البلد.[٧]

* طبقة القوّاد: وهي من الطبقات التى لها أهميتها الكبرى، وتتبع الشريف، ويتم اختيار أفرادها من أكابر الأشراف،وكانوا يخرجون مع موكب الأمراء مثل موكب الأمير رميثة والأمير عطيفة في المناسبات . من هؤلاء القواد: محمد بن الحسن مولى الشريف أبى نمىّ في مكة[٨]، وأحيانا قد يكون القائد لايمت للأسرة الحاكمة بصلة، وقد أشار إلى ذلك ابن بطوطة من خلال ما أورده من أسمائهم مثل محمد بن إبراهيم، وعلى وأحمد ابنى صبيح،وعلى بن يوسف وشداد بن عمر وعامر الشرق، ومنصور بن عمر،وموسى المزرق وغيرهم.[٩]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* طبقة العلماء: حظى العلماء بأهمية كبيرة لدى الناس، وحظيت بلاد الحجاز بزيارة العديد منهم، وجلسوا لإلقاء الدروس، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فمن علماء مكة المكرمة الشيخ الفقيه العالم الصالح إمام المالكية أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الإمام الصالح الورع أبي زيد عبد الرحمن. وإمام الشافعية شهاب الدين بن البرهان، وإمام الحنفية المحدث الفاضل محمد بن عثمان البغدادي الأصل المكى المولد، ومن علماء المدينة المنورة بهاء الدين بن سلامة، وعز الدين الواسطى، وسراج الدين عمر المصرى والفقيه أبو عبد الله محمد بن فرحون، والإمام المحدث جمال الدين المطرى، وأبو عبد الله الغرناطى.[١٠]

* طبقة القضاة: تُختار طبقة القضاة من رجال العلم، فهم يلحقون بفئة العلماء، يقومون بتنفيذ الأحكام الدينية على سائر الناس، وفي بلاد الحجاز أشار ابن بطوطة إلى وجود هذه الطبقة، ووجود قضاة لجميع المذاهب، فكل طائفة تتبع إمامها وقاضيها ،ولكل إمام مكان محدد في المسجد، يصلى فيه مع أتباعه، ومن قضاة مكة المكرمة العالم الصالح العابد نجم الدين محمد بن الإمام العالم محيى الدين الطبرى، والعالم شهاب الدين فاضل بن نجم الدين محمد، ومن قضاة المدينة المنورة القاضى سراج الدين عمر المصرى، وبعده جمال الدين الأسيوطى.[١١]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* طبقة أصحاب المهن: ومنها طبقة التجار، الذين كانوا أصحاب دور كبير في بلاد الحجاز، التي كانت تعتمد بالدرجة الأولى على التجارة، وكانت حوانيت التجارة مصفوفة على جانبى الصفا و المروة، وهناك الفلاحون المشتغلون في بساتين مكة المكرمة المتناثرة في "الزاهر" الذي هو مبني علي جانبي الطريق خارج مكة المكرمة يحتوي علي ديار وبساتين ، والمتناثرة أيضا في "المسفلة" وهو موضع خارج مكة المكرمة بالإضافة إلى مهن أخرى كالسقائين والخبازين، وصناع الحلوى والرعاة[١٢]، والأغوات وهم خدم المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة.[١٣]، ويعملون على العناية بالمسجد خلال ساعات الليل والنهار ونظافته وإشعال وإطفاء قناديله.[١٤]، ومن المهن أيضاً صناعة الثياب، إذ يطلق على أحد أبواب المسجد الحرام باب الخياطين[١٥]، إلى جانب مهنة الطوافة حيث يقوم سدنة البيت بالطواف بالحجاج مقابل أجر علي ذلك .[١٦]، بالإضافة إلى مهنة الحمالة والجزارة والبناء والتنجيد وصناعة الدهان[١٧]، الذين لهم أجرة معلومة، وهذه مجمل المهن التى أشار إليها ابن بطوطة، واستطعت تتبعها، ولايعنى هذا اقتصار أهل الحجاز على هذه المهن فقط، فربما وجدت غيرها ولكن ابن بطوطة أغفل ذكرها.

* طبقة الفقراء والمجاورين: كان بعض فقراء الحجاز يفرغ نفسه للعبادة، وبعضهم يعيش على الصدقات، يقول ابن بطوطة: ومن المجاورين بمكة المكرمة الإمام الصوفي عفيف الدين عبد الله بن أسعد، كثير الطواف أناء الليل وأطراف النهار وغيره من المجاورين الكثير والكثير.[١٨]

٢- العادات والتقاليد: تحدث ابن بطوطة عن العادات والتقاليد الحسنة والمكارم الجميلة لأهل مكة المكرمة واصفاً إياها بأنها من الأفعال الجميلة، والأخلاق الحسنة، كالإيثار إلى الضعفاء والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء ودلل على ذلك بأنه متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين، ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق، ثم يطعمهم، وأكثر المساكين المنقطعين يكونون بالأفران، حيث يطبخ الناس أخبازهم، فإذا أطبخ أحدهم خبزه واحتمله إلى منزله يتبعه المساكين فيعطى لكل واحد منهم ما قسم له، ولايردهم خائبين، ولو كانت له خبزة واحدة فإنها يعطى تلثها أو نصفها عن طيب نفس، ومن عادات المكيين الاحتفاء بالضيوف وإقامة الولائم، كما أدرجوا على إعداد مياه زمزم للشرب في الحرم حيث توضع في دوارق بعد تنظيفها وتوضع حولها الكيزان[١٩] البيضاء وتسمى الغراريف.[٢٠]

ومن عادتهم الحسنة أيضا الاعتناء بالأيتام ومساعدتهم على تعلم طرق الكسب الحلال، حيث اعتاد الأيتام الصغار الجلوس في السوق ومع كل واحد منهم قفتان، إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة، ويسمون القفة مكتملاً، فيأتى الرجل من أهل مكة إلى السوق فيشترى الحبوب واللحم والخضر، ويعطى ذلك للصبى يجعل الحبوب في إحدى قفتيه واللحم والخضر في الأخرى، ويحمل الصبى ذلك إلى دار الرجل ليتهيأ له طعام منها مقابل أجر معلوم، في حين يتجه الرجل لقضاء أعماله.[٢١]

كما أشار ابن بطوطة أن من عادات أهل مكة المكرمة كثرة استعمالهم الطيب والكحل والسواك، وحرص النساء على الطواف في ليلة الجمعة.[٢٢]

ومن عادات أهل المدينة المنورة ما شهده ابن بطوطة في مسجد الفتح حيث يقول: وكانت إقامتنا بالمدينة الشريفة في هذه الوجهة أربعة أيام وفي كل ليلة نبيت بالمسجد الكريم والناس قد حلّقوا في صحنه حلقا، وأوقدوا الشمع الكثير، وبينهم ربعات القرآن الكريم يتلونه وبعضهم يذكرون الله، وبعضهم في مشاهدة التربة الطاهرة، والحداة بكل جانب يترنمون بمدح رسول الله صلى

الله عليه وسلم، وهكذا دأب الناس في تلك الليالى المباركة، ويوزعون الصدقات الكثيرة على المجاورين والضعفاء والمحتاجين.[٢٣]

وإذا كان ابن بطوطة قد أشار إلى العادات والتقاليد الحسنة لأهل مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد أشار أيضا إلى العادات والتقاليد غير الحسنة والتى تتطرق إلى البدع والشائعات مثل اعتقاد بعض أهل مكة في زيادة ماء زمزم في ليلة النصف من شعبان، وقد ذكرها من قبله ابن جبير في رحلته والعبدري أيضاً.[٢٤]، وأشيع أيضاً أن حمام الكعبة لا يهبط على الكعبة أو فوقها، وإذا هبط شفى من علته أو مات لحينه.[٢٥]

ومن الشائعات ما أثير حول جبل ثور، وقولهم من لم يستطع دخول الغار من الفتحة التى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فهو ابن زنا.[٢٦] ومن البدع "أنه في حالة وجود قحط يخرجون مصحف زيد بن ثابت الصحابى الجليل رضى الله عنه ويضعونه في القبة مع المقام بعد فتح باب الكعبة ثم يجتمع الناس وهم حاسرو الرؤوس داعين الله ومتضرعين إليه حتى يتداركهم برحمته.[٢٧]

ARCHIVE

ومن العادات غير الحسنة المنتشرة بين بعض أهل المدينة المنورة التى أشار إليها ابن بطوطة، أن هناك قطعة من الجذع الذي حنّ للنبي صلى الله عليه وسلم يقبلها الناس، ويبادرون للتبرك بلسمها ومسح الخدود فيها.[٢٨]

من الشائعات التى سجلها ابن بطوطة أثناء طريقه إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، عادة الركب المار بتبوك إعداد الجيش بأسلحته ويتقدم الرجالة والفرسان وخلفهم الركب، في حين يقوم بعضهم بتحميل أكوام الحطب على الدواب لقلته بأرض تبوك، ويقبلون على المدينة بهذه الهيئة زاعمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخلها بتلك الطريقة.[٢٩]

٣- الاحتفالات: درج أهل مكة المكرمة على الاحتفال بمناسبات معينة منها: احتفالهم يوم الجمعة وخروج الخطيب والمؤذنين، واحتفالهم بشهر رجب والعمرة وغيرها من العبادات، واحتفالهم في شهر شعبان بإيقاد المصابيح والمشاعل، والصلاة والطواف والخروج للاعتمار.[٣٠]

كما يحتفلون في رمضان بضرب الطبول عند باب الأمير، وتفرق الأئمة السنيين استعداداً

لإقامة التراويح، وتجديد فرش المسجد، والإكثار من الشمع والمشاعل، واستمرار عادة ختم القرآن الكريم في الوتر من العشر الأواخر لشهر رمضان، وكذلك الاحتفال ببداية شهر شوال، وتزيين الحرم المكى بالمصابيح والشموع الموقدة في جميع أنحاء الحرم وسطحه، وسطح المسجد الموجود بأعلى جبل أبي قبيس، والاحتفال بشهر ذي الحجة، وضرب الطبول في أوقات الصلاة إلى يوم الصعود إلى عرفات، ويقوم الخطيب يوم السابع من ذى الحجة أثر صلاة الظهر بإلقاء خطبة في الناس يرشدهم إلى الطرق الصحيحة في أداء الفريضة، وكان هذا الاحتفال موجوداً وقت زيارة ابن بطوطة لمكة المكرمة.[٣١]

٤- الملابس: حرص أهل الحجاز على لبس الملابس النظيفة الحسنة، وقد أشار ابن بطوطة إلى أمير مكة المكرمة وهو يلبس ثوباً أبيضاً وعمامة بيضاء، متقلداً سيفه، ويلبس القاضى الخطيب في صلاة الجمعة ملابسه السوداء المزينة بخيوط الذهب وعلى رأسه عمامة سوداء مزينة أيضا، وعليه طيلسان شرب رقيق، كما يرتدى رئيس المؤذنين وقت صلاة الجمعة ملابس سوداء، ويحمل على عاتقه سيفه، وساد اللون الأبيض ثياب أهل مكة المكرمة، وقيام الأمير بإلباس المحتسب عمامة تكون له جوازاً، فلا يجرؤ أحد على التعرض له، ولكنها تصبح عديمة النفع عند رحيل صاحبها عن مكة المكرمة.[٣٢]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المبحث الرابع

الجوانب الاقتصادية لبلاد الحجاز

سجل ابن بطوطة في رحلته العديد من الجوانب الاقتصادية لبلاد الحجاز سواء على المسار الزراعى أو الصناعى أو التجارى وذلك على النحو التالى:

١- الزراعة: نلاحظ أن بلاد الحجاز قد اعتمدت في الزراعة على المياه، ومن ناحية توفّر المياه نجد في القرين بئر مياه عذبة، وفي مكة المكرمة هناك سقاية للماء، وفي بطن مرّ وخليص وبدر والصفراء وقباء مياه آبار عذبة، وبذلك اتسعت الرقعة الزراعية في مخّتلف مدن بلاد الحجاز، وقد أشار ابن بطوطة إلى المحاصيل الزراعية في بلاد الحجاز فيقول: ولقد أكلت بها من الفواكه والعنب والتين والخوخ والرطب مالا نظير له في الدنيا، وكذلك البطيخ المجلوب إليها لايماثله سواه طيباً وحلاوة، حيث تجلب لها الفواكه والخضر من الطائف ووادي نخلة، وبطن مرّ.[١]

ونلاحظ أن الأراضى الزراعية كانت قريبة من مكة المكرمة وما حولها من القرى والأودية، يقول ابن بطوطة: ثم رحلنا من عسفان، ونزلنا بطن مرّ، ويسمى أيضا مرّ الظهران، وهو وادي خصب كثير النخل ذو عين فوارة سيّالة تسقى تلك الناحية، ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر إلى مكة المكرمة.[٢]

كما اشتهرت الطائف بخصوبة ترتبها الزراعية، حيث تحوى الفواكه وتضم بساتينها النخيل والعنب والخوخ والتين، وقد أشار ابن بطوطة إلى ذلك عند حديثه عن رباط ربيع بمكة المكرمة عندما يأتي أهل الطائف بالفواكه بأنهم يخرجون العشر من الناتج من النخيل والعنب والخوخ والتين.[٣]

٢- الصناعة: ساهمت الأحجار الكريمة كالجواهر والياقوت وغيرها المجلوبة إلي بلاد الحجاز في ازدهار صناعات رائجة ومعروفة ، وهي صناعة الحلي والمجوهرات وغيرها من صناعات الفضة استخدمت في تزيين المسجد الحرام،حيث كانت هذه المادة من الفضة تجلب إلى البلاد ، وقد أشار ابن بطوطة أيضا إلى توفر الفضة والذهب في بلاد الحجاز ورخص أسعارها.[٤]

٣- التجارة: اعتمدت بلاد الحجاز على التجارة لإقبال الكثير على العمل في مجالها، ويبدو أن طبيعة البلاد قد دفعت السكان إليها ونجد ذلك واضحاً في القرآن الكريم في دعوة سيدنا إبراهيم الخليل لأهلها: "فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" سورة إبراهيم (آية ٣٧) وقال تعالى: "أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شئ" القصص (آية ٥٧). فالآيات تشير إلى المكان وماخصه الله به من مميزات دينية، وهي اتجاه القلوب إليه، ثم الناحية الاقتصادية المتمثلة فيما ساقه الله لهم من رزق ليكونوا شاكرين لنعمه، ومحافظين عليها، أما الآية الثانية فأشارت إلى قدسية المكان، وإلى الأرزاق والخيرات المحمولة إليه من كل مكان، وقد أشار ابن بطوطة إلى المراكز التجارية في بلاد الحجاز مثل، جدة وهو ميناء بحرى، ومكة المكرمة، وينبع وتبوك والعلا والدهناء ورابغ وعسفان وغيرها من الموانى.[٥]

كما أشار ابن بطوطة إلى أن الورادات التجارية تحمل من داخل بلاد الحجاز إلى مكة المكرمة فيحمل إليها الخضار والفواكه من الأودية القريبة مثل وادي نخلة وبطن مرّ ومن الطائف.[٦]

وقد تعددت الأسواق التجارية في بلاد الحجاز وتنوعت مبيعاتها وأوقاتها، وقد أشار إلى ذلك ابن بطوطة فذكر أن في مكة المكرمة يوجد سوق تجاري ما بين الصفا والمروة، تباع فيه الأطعمة، وسوق للثياب والأمتعة، وسوق للعطارين عند باب بنى شيبة وسوق الدقاقين أي التوابل في أجياد، يقول ابن بطوطة: وبين الصفا والمروة سوق عظيمة، تباع فيها الحبوب واللحم والتمر والسمن وسواها من الفواكه.[٧]

المبحث الخامس

الجوانب العلمية لبلاد الحجاز

حفلت رحلة ابن بطوطة بالجوانب العلمية لبلاد الحجاز، متضمنة المذاهب الإسلامية وبعض المدارس العلمية، وأشهر العلماء الكبار، وذلك على النحو التالي:

١- المذاهب الإسلامية في بلاد الحجاز : تعددت المذاهب الإسلامية في بلاد الحجاز، وقد أشار ابن بطوطة إلى تعدد الأئمة في الحرم المكي تبعاً لتعدد المذاهب، فكان هناك المذهب المالكي، والشافعي والحنفي والحنبلي، ويمثل كل مذهب من هذه المذاهب إمام كبير فهناك الفقيه العالم إمام المالكية أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن. وشهاب الدين بن البرهان إمام الشافعية، وشهاب الدين أحمد بن علي إمام الحنفية، والمحدث محمد بن عثمان البغدادي الأصلي المكي المولد إمام الحنابلة. [١] ولفت انتباه الرحالة الذين سبقوا ابن بطوطة وزاد استنكارهم من وجود الفرقة الزيدية حيث كان الإمام الزيدي موجوداً زمن رحلة ابن جبير عام٥٧٩ (هـ/١١٨٣.م) واستمر وجود الزيدية في وقت رحلة التجيبي إلى مكة سنة(٦٩٦هـ/١٢٩٦.م) ولكن هذه الفرقة اختفت واختفى وجود إمامها في وقت رحلة ابن بطوطة الذي زار مكة سنة(٧٢٦هـ/١٣٢٥.م) وبالرغم من تعدد الأئمة والمذاهب بالحرم الشريف إلا أنه لم يحدث اضطهاد أو تحيز لمذهب على آخر، بل سار أئمة وعلماء المذاهب جنباً إلى جنب لنشر العلم، وربما يحدث تفقه العلماء على أكثر من مذهب.[٣]

٢- المدارس العلمية في بلاد الحجاز: سارت المدارس العلمية بمكة المكرمة جنباً إلى جنب مع المسجد الحرام في نشر العلم، وقد أشار ابن بطوطة إلى مدرسة واحدة فقط وهي المدرسة المظفرية، التي بناها ملك اليمن المظفر نور الدين عمر بن رسول. [٤] غير أن المسجد الحرام يعدّ مدرسة علمية ومركزاً لنشر العلم والتعليم من أعظم المراكز العلمية، حيث تعقد فيه حلقات العلم المتنوعة، ليس وفق منهج محدد بل كان الأمر متروكاً لكل عالم في تدريس المفيد.[٥]

وقد أشار ابن بطوطة إلى أن الكثير من طلاب العلم قد حرصوا على طلب العلم بالمسجد الحرام، وليس بالمدارس المنتشرة بمكة وحدها. [٦] ولم يشير ابن بطوطة في رحلته إلى وجود مدارس علمية بالمدينة المنورة بسبب ما كان عليه المسجد النبوي والمسجد الحرام من نشاط علمي بسبب وفرة العلماء والكتب العلمية، وكأنما مكة والمدينة كانتا مقراً للعلم والعلماء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويأتي المسجد النبوي مركزاً ثانياً من المراكز العلمية بالحجاز، وظلت المدينة المنورة مقصداً لطلبة العلم، وكان العلماء المجاورون يحتفظون بكتبهم داخل المسجد النبوي في أماكن خاصة بهم، كما ضم المسجد النبوي مكتبة كبيرة وبعض المصاحف الموقوفة على المسجد.[٧]

وقد شاهد ابن بطوطة وغيره من الرحالة الذين نزلوا بلاد الحجاز خزائن للكتب في المسجد الحرام، وهي كتب وقفت على المسجد الحرام إلى جانب الكتب الخاصة بكل عالم يتولى التدريس، إلى جانب الكتب الموقوفة من قبل علماء مكة المكرمة مما يعطى انطباعًا واضحًا عن وجود اتصال حضارى بين المسلمين فى بلاد الحجاز وشعوب الدول الأخرى، مما أعطى بلاد الحجاز بعض الخصوصيات الثقافية التى تنفرد بها عن باقى المنطقة العربية[٨].

٣- أشهر العلماء الكبار بمكة المكرمة : ضمت مكة المكرمة جمعاً غفيراً من العلماء، سواء كانوا مقيمين بها أو مجاورين للمسجد الحرام، في زمن ابن بطوطة وقد أورد ابن بطوطة عدداً من هؤلاء العلماء مثل: نجم الدين محمد بن محيي الدين الطبري، المولود في سنة(٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م) ،تفقه وأفتى وتولى القضاء حتى مات في سنة ٧٣٠ هـ/١٣٢٩ م، لقيه ابن بطوطة وأثنى عليه لفضله وكثرة صدقاته ومواساته للمجاورين وحسن خلقه، وكثرة عبادته وإطالة مكوثه في المسجد الحرام وقيامه بإطعام الأشراف والأعيان والفقراء، وخدم الحرم الشريف والمجاورين، وحظى بمكانة كبيرة لدى الملك الناصر ملك مصر، إذا يعتبر وكيلاً عنه في توزيع صدقاته وصدقات أمرائه على سكان مكة المكرمة. [٩]

والعالم الفاضل جلال الدين محمد الأفشهري، جاور بالحرمين وسمع بها الكثير، وله عناية كبيرة بالحديث الشريف، ولد سنة(٦٦٤ هـ/١٢٦٥ م) ، ومات بالمدينة المنورة سنة٧٣٩(هـ/١٣٣٨ م) وقد لقيه ابن بطوطة وأشار إلى جلوسه عند باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام[١٠]

وإمام الحنابلة محمد بن عثمان البغدادي، سمع وحدّث وناب في القضاء بمكة المكرمة عن القاضي نجم الدين الطبري، وتوفى سنة(٧٣١ هـ/ ١٣٣٠ م) ولقيه ابن بطوطة وبيّن أنه بغدادي الأصل مكي المولد، وكان المحتسب بعد قتل تقى الدين المصري، وله عند الناس هيبة وسطوة[١١]

ومحمد بن عبد الله بن أحمد الطبري المكي الشافعي، ولد سنة(٦٧٨ هـ/١٢٧٩ م) بمكة المكرمة وتوفى سنة(٧٣٥ هـ/١٣٣١ م) وقد مدحه ابن بطوطة كثيراً لبلاغته وحسن بيانه، وكان يكتب لكل جمعة خطبة خاصة بها.[١٢]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعالم عز الدين الحسن بن علي الواسطي، ولد سنة(٦٥٣.هـ/ ١٢٥٥.م) ومات في شعبان سنة(٧٤١.هـ/ ١٣٤٠.م)، ذكره ابن بطوطة من مكة المكرمة والمدينة المنورة وقال عنه: إنه من أصحاب الأموال الطائلة، يحمل إليه من بلده المال الكثير في كل سنة فيبتاع الحبوب والتمر ويفرقها على الضعفاء والمساكين، ويتولى حملها إلى بيوتهم بنفسه ولم يزل ذلك دأبه إلى أن توفى.[١٣]

والعالم أحمد بن محمد بن أحمد زين الدين الطبري المكي، ولد سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣.م)، وتوفى بمكة المكرمة سنة(٧٤٢.هـ/١٣٤١.م) قال عنه ابن بطوطة: إنه الفقيه الصالح زين الدين الطبري شقيق نجم الدين من أهل الفضل والإحسان للمجاورين.[١٤]

والعالم أحمد بن علي بن يوسف شهاب الدين الحنفي المكي إمام الحنفية بالحرم الشريف، ولد بمكة المكرمة سنة(٦٧٣.هـ/١٢٧٤.م) وتوفى بها سنة (٧٦٣هـ/١٢٧٤.م)، قال عنه ابن بطوطة: إنه من كبار أئمة مكة المكرمة وفضلائها وكرمائها، قام في كل عام باستدانة أربعين أو خمسين ألف درهم لإطعام المجاورين وأبناء السبيل.[١٥]

٤- أشهر العلماء الكبار بالمدينة المنورة: حفلت المدينة المنورة بالعديد من العلماء القائمين على التعليم ونشر العلم، إضافة إلى العلماء القادمين إليها، وربما جاور بعضهم واستقر بها ذلك في زمن ابن بطوطة من بين هؤلاء العلماء: العالم الجليل سراج الدين عمر بن أبي العباس الأنصاري، ولد سنة(٦٣٥.هـ/١٢٣٧.م) وتوفى سنة(٧٢٦هـ/ ١٣٢٥.م)، أشار إليه ابن بطوطة بقوله: قاضي وخطيب المدينة المنورة، ظل قاضي وخطيب المدينة نحو أربعين سنة.[١٦]

والعالم جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد العبادي السعدي الشافعي رئيس المؤذنين بالحرم النبوي الشريف، ونائب القاضي والخطيب والإمام في المدينة المنورة، ولد سنة(٦٧١. هـ/١٢٧٢.م) وتوفى سنة(٧٤١.هـ/١٢٤٣.م) وقال عنه ابن بطوطة: هو الإمام المحدث الفاضل.[١٧]

والعالم محمد بن محمد بن أحمد كمال الدين المصري، نبغ في الفقه، وسمع الحديث، تولى القضاء والخطابة والإمامة بالمدينة المنورة، ولد سنة(٦٧٤.هـ/١٢٧٥.م) في القاهرة، وتوفى سنة(٧٤٥.هـ/١٣٤٤.م)، ولقيه ابن بطوطة قائلاً عنه: إنه من مصر وأشار إلى توليه الخطابة والقضاء بالمدينة المنورة.[١٨]

والعالم أبو عبد الله محمد بن محمد الغرناطي، جاور بالمدينة وأخذ الحديث وأتقن الفرائض والحساب، توفى سنة(٧٥٤.هـ/١٣٥٣.م) ولقيه ابن بطوطة وأثنى عليه ونعته بالشيخ المجاور المعروف بالتراس وأصبح فيما بعد أحد القائمين على خدمة المسجد النبوي الشريف.[١٩]

والعالم محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون التونسي المولد والمنشأ، أشار ابن بطوطة إلى عمله نائباً للقاضي سراج الدين، وله العديد من الأبناء بالمدينة المنورة، ومات سنة(٧٢١هـ/ ١٣٢٠.م) وقد برع في علم الميقات.[٢٠]

والعالم عبد الله بن محمد بن فرحون قاضي المالكية ومؤرخ المدينة المنورة، ولد سنة(٦٩٣. هـ/١٢٩٣.م)، أخذ العلم على يد علماء عصره، واستوطن المدينة المنورة، وعمل نائباً للقاضي مدة أربع وعشرين سنة، ثم انفرد بقضاء المالكية، وكان عالماً بالحديث ومعانيه والقرآن الكريم وتفسيره، وله العديد من المؤلفات، قال عنه ابن بطوطة: أبو محمد عبد الله مدرس المالكية ونائب الحكم.[٢١]

والعالم البهاء بن سلامة المصري الذي قام بالخطابة، والإمامة بالمدينة المنورة، أشار ابن بطوطة إلى إمامته للمسجد النبوي الشريف وقت قدومه إلى المدينة المنورة، وكان من أكابر المصريين[٢٢]

لقد تمتعت مكة المكرمة والمدينة المنورة بمكانة علمية عظيمة في نفوس المسلمين جميعاً، وهما من أهم المراكز التي تشد إليها الرحال وتضرب إليها أكباد الإبل في سبيل طلب العلم والعبادة، وقام علماؤها بدور كبير في النهوض بالحركة العلمية وازدهارها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخاتمة

لقد اعتمدت في هذا البحث على كتاب رحلة ابن بطوطة لإظهار أهميته، والتأكيد على أن هذه الرحلة من المصادر المهمة لتاريخ الحجاز، وقد تمخض هذا البحث عن عدد من النتائج تتعلق بالجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ومن هذه النتائج نتائج الجوانب السياسية: حيث ظهر من خلال الدراسة أنه قد حدث اضطراب سياسى في بلاد الحجاز نتيجة تصارع أمراء الأشراف فيما بينهم على الإمارة ، وقد استعان الأمراء الأشراف بملوك مصر تارة وبملوك اليمن تارة أخرى في سبيل الحصول على الحكم ، وقد ارتبط أشراف الحجاز ارتباطا وثيقاً في القرن الثامن الهجرى بالمماليك بمصر، الذين تدخلوا في شئون الحجاز الداخلية، وامتد ليشمل الأمراء أنفسهم من ناحية توليتهم وعزلهم ، وامتدت سيطرت أمراء مكة المكرمة على مناطق شاسعة خارج الحجاز ليشمل مملكة سواكن وبلاد البجة.

أما الجوانب الاجتماعية: فقد تعددت الطبقات في المجتمع الحجازى، واختلاف تركيبته السكانية ، وظهرت عادات وتقاليد انفرد بها أهل الحجاز عن سائر الأمصار الإسلامية ، وكذلك الاحتفالات المرتبطة بأكثر الشهور العربية.

أماالجوانب الاقتصادية:فقد ظهر من خلال الدراسة استقرار الأحوال السياسية بالممالك الإسلامية المجاورة للحجاز يعقبه استقرار سياسى واقتصادى بالحجاز بسبب ما يصلها من أعطيات منها بانتظام ، وأن أهل الحجاز لديهم معرفة بأساليب المعاملات التجارية بمختلف أنواعها ، وأن للأسواق وانتشارها وجود كبير .

ومن حيث الجوانب العلمية: كانت رحلة ابن بطوطة مشاهدات في بلاد الحجاز بمثابة موسوعة علمية مصغرة عن هذه البلاد لما حوته من معلومات مهمة لكافة أحوال المسلمين في القرن الثامن الهجرى.

وتضمنت هذه الرحلة العديد من أسماء العلماء البارزين في مكة والمدينة ، كما ضمت مكة المكرمة والمدينة المنورة المذاهب الإسلامية الأربعة وسار علماء هذه المذاهب جنبا إلى جنب لدفع الحركة العلمية والنهوض بها وبروز دور المسجد الحرام العلمى، وكذلك دور المسجد النبوى فكان كل منهما بمثابة جامعة مفتوحة يتوافد إليها طلاب العلم المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامى.

كما أبرزت الدراسة دور العلماء المجاورين في رواج الحركة العلمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، واطلعت الدراسة من خلال رحلة ابن بطوطة على كثير من المشاهد الجغرافية والعمرانية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هوامش البحث

هوامش التمهيد

١- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، طبعة عالم المعرفة العدد ١٣٨، الكويت ١٩٨٩.م ص٢٧. وانظر ابن الخطيب ذو الوزارتين لسان الدين ت٧٧٦هـ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، طبعة الشركة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٤.م ، ٢٧٣/٣ .

٢- ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى ت٨٥٢هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة دار الجيل - بيروت بدون تاريخ٣/ ٤٨٠.

٣- ابن بطوطة، الرحلة، طبعة دار صادر بيروت ١٩٨٥ص٥.

٤- «لواته» بطن من بطون البربر ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زهيك. انظر عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون، طبعة مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٩.م،١١٦/٦.

٥- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤. و«طنجة» : بلد على ساحل بحر المغرب، وهى مدينة قديمة، آثارها ظاهرة، بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، وهى على ظهر جبل، وهى آخر حدود أفريقيا، انظر ياقوت الحموى ت٦٢٦هـ، معجم البلدان طبعة دار صادر - بيروت . بدون تاريخ. ٤٣/٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦- ابن بطوطة، الرحلة ص ٥١١.

٧- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٨.

٨- ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٠.

٩- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤.

١٠-ابن خلدون عبد الرحمن ت ٨٠٨ هـ، المقدمة طبعة دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة بدون تاريخ، ٣٢٢/١.

١١-ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة. طبعة دار الكتب الحديثة القاهرة بدون تاريخ، ١٠٠/٤.

١٢-انظر مقدمة ابن جزي برحلة ابن بطوطة ص٩-١٣ ،وانظر ابن الخطيب ،الإحاطة ٢٥٦/٢-٢٥٧ ، ٢٦٥ ، وانظر زكى محمد حسن ، الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، طبعة دار المعارف القاهرة ٥٤٩١م ، وانظر:

- M.Zaki: Arab Accounts of India (During The Fourteenth century) dell, Delhi, 1981 .

١٣-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤، ١٧٠، ٢٤٠-٢٤٢، ٢٨٠، ٦٥٤.

١٤-ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٠.

١٥-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤، ١٣٠.

١٦-كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان، طبعة جامعة الدول العربية ١٩٥٧ .م ٤٢١/١. ونقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب ط٣، طبعة المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع- بيروت ١٩٨٢.م ص١٨٠.

١٧-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٠٨ - ١١٠.

١٨-نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب ص١٨٢.

١٩-حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب ص٤١، والبستاني، دائرة المعارف ٣٩٩/١.

وانظر :

- Blanche Trapieu : Les Voyageurs Arabes au Mogen Age. Gallimard. 8 eme edition. 1937.

٢٠-ابن بطوطة، الرحلة ص ٤١٠، ٥١٥ - ٥١٦.

٢١-جزيرة المهل، وهي ما تعرف اليوم بجزائر المالديف، انظر محمد محمود الصياد ، رحلة ابن بطوطة، طبعة دار المعارف للطباعة، والنشر والتوزيع تونس ١٩٨٥ م ، ص٤٩. وشوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، طبعة عالم المعرفة - العدد (١٥١) الكويت ١٩٩٠، ص١٩٣.

٢٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٨، ٥١١، ٥٨٢-٥٨٨، وانظر ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٠.

٣٢- انظر مقدمة هذا المرجع :

- C.H.Lockitt. theadventure of Travel. Longman : 15th edition 1960 .

هوامش المبحث الأول

١-ابن رشيد، ملء العيبة، ط دارالغرب الإسلامي- بيروت ١٩٨٨.م ٧/٥، ابن بطوطة، الرحلة ص١١٢.

٢-ابن رشيد، ملء العيبة ١١/٥ - ١٢ ، ١٥ - ١٦، وابن بطوطة، الرحلة ١١٢ - ١١٣.

٣-البلوي، تاج المفرق تحقيق الحسن السائح - ط بيروت (د . ت) ٢٧٨/١، وابن بطوطة، الرحلة، ١١٢ - ١١٣، وابن رشيد، ملء العيبة ١٤/٥ - ١٥.

٤-ابن بطوطة، الرحلة ص١١٣، والبلوي، تاج المفرق ٢٧٩/١.

٥-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢١٨ - ٢١٩، وابن بطوطة، الرحلة ص٢٤٢ - ٢٤٣.

٦-العبدري، الرحلة المغربية ص١٦٣ - ١٦٤، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢٨ - ١٢٩.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧-البلوي، تاج المفرق ١/٢٧٩، وابن بطوطة، الرحلة، ص١٢٨.

٨-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٨-١٢٩، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٦٣ - ١٦٤.

٩-العبدري، الرحلة المغربية ص١٦٤ - ١٦٥، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢٩.

١٠-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٩، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٦٦.

١١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٩.

١٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٩-١٣٠.

١٣-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣٠.

١٤- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣١، وأبو عبدالله العبدري:الرحلةالمغربية - تحقيق محمد الفاسي - طبعة الرباط - المغرب ١٩٦٨.م ،ص١٧٢ - ١٧٣، التجيبي االقاسم بن يوسف ت٧٣٠هـ:مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق عبد الحفيظ منصور، طبعة الدار العربية للكتاب - ليبيا- تونس ١٩٧٥.م ص٢٣٠.

١٥-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣١-١٤٤، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٧٣، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٥١.

١٦-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٤، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٧٣، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٥٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧-جبل الخندمة: الخندمة جبال مكة الشرقية التى تبدأ من أبى قبيس متجهة شرقا إلى المفجر الذي يفصل بين جبال منى وجبال مكة وتمتد جنوبا حتى تشرف على المفجر الغربى الذي يفصلها عن جبل ثور، انظر البلادى عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، طبعة مطبوعات نادى الطائف الأدبى- السعودية ١٩٧٨.م، ٣/ ١٦٠.

١٨-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٤، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٧٣.

١٩-وهو الآن يقع داخل عمران مكة، ويشرف على حى الهجرة.

٢٠-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٥، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٥٥، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٨٦.

٢١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٤-١٤٥، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٦١.

٢٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٦٩، والعبدَري، الرحلة المغربية ص١٨٣ - ١٨٤، والحربي، المناسك وأماكن طرق الحج تحقيق حامد الجاسر ط٢ - الرياض ١٩٨١.م ص٥٠٦ - ٥٠٨، والفاسي، شفاء الغرام ١/٤٩١ - ٤٩٢، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٤ - ٥٠٦.

٢٣-العبدري، الرحلة المغَربية ص١٨٤ - ١٨٥، والفاسي، شفاء الغرام ١/٤٨٢ - ٤٨٨، وابن بطوطة، الرحلة

ص١٦٩ - ١٧٠.

٢٤-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٢٢، وابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة - تحقيق محمد الحبيب جـ٢ طبعة الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٢.م، جـ٣ طبعة ١٩٨١.م وجـ٥ طبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٨.م ١٥/٥، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢٩ - ١٣٠.

٢٥-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٦، عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة ط٤، طبعة المطبعة العربية الحديثة - بيروت ١٩٨٥.م ص٢٣٩، ٢٤٦، والشنقيطي، الدر الثمين ط٣، طبعة دار القبلة - مكة ١٩٩١.م ص١٦٧.

٢٦-ابن بطوطة، الرحلة ص١١٨ - ١١٩.

٢٧-ابن بطوطة، الرحلة ص١١٤ - ١١٩.

٢٨-البلوي، تاج المفرق ٢٨٧/١ - ٢٨٨، وابن بطوطة الرحلة ص١٢٥.

٢٩-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٥، والبلوي، تاج المفرق ٢٨٨/١.

٣٠-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٥، والبلوي، تاج المفرق ٢٨٨/١.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣١-البلوي، تاج المفرق ٢٨٨/١، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢٥.

٣٢-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٦.

٣٣-البلوي خالد بن عيسي ت٧٨٠ هـ، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق ومقدمة الحسن السائح، طبعة بيروت (د . ت)، ٣٠٥/١ - ٣٠٧، والفاسي محمد بن أحمد الحسيني ت٨٣٢ هـ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عُمر عبد السلام التدمري طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٥.م، ٣٦٩/١، ٣٨٥ - ٣٨٧، ٣٣٠ - ٣٣١، ٣٤٦، التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٤٣ - ٤٤٦، ٢٢٧ - ٢٢٨، ٣٠٣ - ٣٠٤، ٢٧٩ - ٢٨٠، وابن بطوطة، الرحلة ص١٣٢، ١٣٦ - ١٣٩، ١٤٠.

٣٤-ابن بطوطة، الرحلة ص١٤٢ - ١٤٤، والبلوي، تاج المفرق٣١٢/١.

٣٥-البلوي، تاج المفرق ٣٠٨/١، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤٢، وسيد عبد المجيد بكر، أشهر المساجد في الإسلام ط دار القبلة - مكة ١٩٨٤.م ص١٠٢ - ١٠٤.

٣٦-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٣، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٤٩، والبلوي، تاج المفرق ٣٠٩/١.

٣٧-ابن بطوطة، الرحلة ص١٦٩.

٣٨-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٤٩، والبلادي، معالم مكة التاريخية والأثرية ط دار مكة السعودية ١٩٨٠.م ص٢٧٢، وابن بطوطة، الرحلة ص١٦٩ - ١٧٠.

٣٩-التجيبي، مستفاد الرحلة ص١٤٣، والبلوي، تاج المفرق ١/ ٣١٠، والفاسي، شفاء الغرام ١/٤٢٩، وابن ظهيرة، الجامع اللطيف ص٢١٠، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤٣.

٤٠-الفاسي، شفاء الغرام ١/٥٢٧، وابن بطوطة، الرحلة ص١٣٩، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٤٥.

٤١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٤، والفاسي، شفاء الغرام ١/٥٢٧.

٤٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٠، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٤٥٦، والفاسي، العقد الثمين ١/١٢٢.

٤٣-الفاسي محمد بن أحمد الحسيني -٨٣٢ هـ- والعقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق عُمر عبد السلام التدمري طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٥. م، ١/ ١٢٠، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤١.

٤٤-ابن فهد، إتحاف الورى ٣/ ٦٠، والفاسي، شفاء الغرام ١/٥٢٨، وابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٨.

٤٥-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥٤، والفاسي، شفاء الغرام ١/٥٣٢ - ٥٣٥، والفاسي، العقد الثمين ١/ ١٢٠ - ١٢٢، وابن فهد، إتحاف الورى٢/٥٦٤، ٣/ ٦٤.

٤٦-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٣٣ - ٢٣٦، ٣٣٩، والبلوي، تاج المفرق ١/ ٣١١ - ٣١٣، والفاسي، شفاء الغرام ١/٤٣٨، ٤٣٩، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤٠، ١٤٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٧-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣١.

٤٨-ابن فهد، إتحاف الورى ٢/٥٣٦ - ٥٣٨، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٥٢، وابن الجوزي، المنتظم ١٠/ ٢٦٠.

٤٩-البلوي، تاج المفرق ١/٣٠٩، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٣٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، والفاسي، شفاء الغرام ١/٥٥٩، ٥٣٢، ٥٤٦ - ٥٥٢، والفاسي، العقد الثمين ١/ ١٢٠، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤١ - ١٤٣، ١٥٤.

هوامش المبحث الثاني

١- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤، ٢٢.

٢- رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن أبي علي أمير مكة، وليها نحو ثلاثين سنة، توفى ثامن ذي القعدة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥.م انظر ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم شلتوت، طبعة مكتبة الخانجي القاهرة (د . ت) ١/ ٣٠٦.

٣- عطيفة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد خسن بن أبي علي أمير مكة، وليها إحدى عشرة سنة ونصف، وقتل سنة ٧١٠هـ. انظر ابن تغري بردي، الدليل الشافي ١/ ٢٧٩.

٤- السلطان يوسف بن عمر بن علي بن رسول أحد سلاطين الولة الرسولية ،الذين حكموا اليمن أكثر من قرنين واتسع ملكهم فشمل أكثر بقاع اليمن ، وتيرجع تسمية الدولة بهذا الاسم إلي أن نسبهم ينتهي إلي محمد بن هارون الغساني ، وكان أثيرا عند الخليفة العباسي ، فأرسله عدة مرات إلي سلاطين الأيوبيين بمصر فأطلق عليه لقب رسول ، واعتبر المؤرخون أن دولة بني رسول دولة يمنية ولبست دخيلة ولذلك يعتبرون محمد بن هارون من حفدة جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة .انظر أحمد شلبي ،موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٥.م ، ٣٥١/٧ .وانظر ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣٩، ١٤٨.

٥- أحمد بن إبراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب تحقيق ناظم رشدي، ط بيروت (د . ت) ص٥٠ - ٥٥، والزركلي، الأعلام طبعة دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦.م ٢/ ٩٠.

٦- العز بن فهد، غاية المرام تحقيق فهيم شلتوت - طبعة دار المدني السعودية١٩٨٦.م ١/٥٩٦ - ٥٩٨.

٧- ابن بطوطة، الرحلة ص ٤٣ ، ١٤٩، ١٦٠، ١٦١.

٨- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤١.

٩- البجة: أرض أسفل مصر، والبجاة هم جنس من الحبش، وبلادهم بين البحر الأحمر ونيل مصر، والبجة من مدن الحبشة، انظر ابن حوقل أبو القاسم النصيبى ت٣٦٧هـ، صورة الأرض، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩، ص١٥١، وياقوت الحموى، معجم البلدان ١/ ٣٤٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠- سواكن: ميناء سودانى على ساحل بحر الجار قرب عيذاب ترفأ إليه السفن التى تقدم من جدة، وأهل بجاة سود نصارى، انظر ياقوت الحموى، معجم البلدان ٣/ ٢٧٦.

١١- زيد بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى، انظر الفاسى تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى ت ٨٣٢ هـ، العقد الثمين في أخبار البلد الأمين تحقيق عمر عبد السلام التدمرى، طبعة دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٨٥ .م، ٤/ ٤٨٣ - ٤٨٤.

١٢- ابن بطوطة، الرحلة ص ٢٤٥ .

١٣- أبو سعيد بن خربند بن أرغون بغا ملك التتار وصاحب العراق والجزيرة وخراسان والروم، كان مسلماً حسن الإسلام، أقام في الملك عشرين سنة، ومات سنة٧٣٦هـ/١٣٣٥.م، انظر ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة ١/ ٥٠١ ، ٢/ ١٣٧.

١٤-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٧٢، ٢٤١.

١٥-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٩ ، ١٦١ .

١٦-أيدمور أحد الأمراء بالقاهرة في أيام الملك الناصر، كان أمير جندار، وحج بالناس، انظر ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة١/ ٤٠٧.

١٧-ابن بطوطة، الرحلة ص ٢٤٢ .

١٨- كِلوة: موضع بأرض الزنج وعلى بعد نحو ٢٤٠ كم، إلى الجنوب من مدينة دار السلام عاصمة تنزانيا حاليا، انظر ياقوت الحموى، معجم البلدان ٤/٤٧٨.

١٩-هو أبو المظفر حسن بن سليمان، كان كثير الغزو إلى أرض الزنوج والإغارة عليهم، فكثرت غنائمة، وعمل على صرفها وفق تعاليم الشريعة الإسلامية في كتاب الله عز وجل، وقد حكم ٢٤ سنة ومات دون عقب. انظر ابن بطوطة، الرحلة ص ٢٥٨ ، والمالكى سليمان عبد الغنى، سلطنة كلوة الإسلامية، طبعة دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦. م، ص٤٣.

٢٠-ابن بطوطة، الرحلة ص ٢٥٨.

٢١-ابن بطوطة،الرحلة ص ١٥٥ .

٢٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ٢٤٣ .

٢٣-وادى الصفراء من ناحية المدينة المنورة، وهى فوق ينبع مما يلي المدينة المنورة، انظر ياقوت الحموى، معجم البلدان ٣/٤١٢.

٢٤-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥- هو طفيل بن منصور بن جماز الحسينى، استقر في إمرة المدينة المنورة بعد قتل أخيه كبيش بن منصور بن جماز الحسينى في رجب ٧٢٨ هـ/١٣٢٧.م وكان أميراً كبيراً كامل السؤدد وعالى الهمة صاحب جود، محسناً لاسيما إلى المجاورين، استمر حاكما إلى سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩.م، انظر السخاوى شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عنى بطبعه ونشره أسعد طرا بزونى الحسينى.(د.ت) ٢/٢٥٨-٢٥٩.

٢٦-كبيش بن منصور بن جماز الحسينى، ولى إمرة المدينة المنورة بعد قتل أبيه في رمضان سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤.م، فأقام سنة ونحو خمسة أشهر، وقتل على يد أولاد عمه مقبل بن جماز فى رجب ٧٢٨هـ/١٣٢٧.م، انظر السخاوى، التحفة اللطيفة ٣/٤٢٦-٤٢٧.

٢٧-مقبل بن جماز بن شيحة بن هشام الحسينى، طرق المدينة المنورة في شعبان سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩.م فتغيظ منه كبيش بن منصور بن جماز وهو ابن أخيه، وكان إذ ذاك يخالف أباه على الإمرة فدهمهم مقبل بن جماز ليلاً ونصب سلماً خشبياً كان معه وصعد منه على السور فاستيقظ له كبيش وتقاتلا إلى أن قتل مقبل وقتل معه عدد من أقاربه، انظر ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة ٤/٤٢٦.

٢٨-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٤ .

٢٩-القلقشندي، صبح الأعشى شرح وتعليق نبيل الخطيب ط دار الفكر ودار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧.م ٤/٣٠٤ - ٣٠٥، وأحمد بن محمد بن صالح الحسيني، المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي ط بيروت ١٩٧٢.م ص١١٨ - ١٢١.

٣٠- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٣-١٢٤.

٣١-عز الدين بن فهد، غاية المرام ٢/٤١.

٣٢-المصدر السابق ٢/١٨.

٣٣-الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح محمد الأكوع ط٢ صنعا١٩٨٣ م ١/ ٢٨٠، والقلقشندي، صبح الأعشى ٤/٢٧٨، والعز بن فهد، غاية المرام ٢/ ٨٠.

٣٤-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٨- ١٢٩.

٣٥-ينبع : مكان بين مكة والمدينة، وتسمى بذلك لكثرة ينابيعها، ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ٤٥٠.

- رابغ : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة، ياقوت الحموي، معجم البلدان٣/ ١١.

- وادي الصفراء: من ناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير بينه وبين بدر مرحلة، وماء هذا الوادي كله عيون، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣/ ٤١٢.

- خليص: مكان بين مكة والمدينة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان٢/ ٣٨٧.

٣٦-ابن بطوطة، الرحلة ص ٢٤٣.

٣٧-مر الظهران: موضع على مرحلة من مكة، وهو الوادي وبه عيون كثيرة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ١٠٤.

٣٨-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٨-١٢٩.

٣٩-القلقشندي، صبح الأعشى ٤/ ٢٨١.

٤٠-التجيبي، مستفاد الرحلة تحقيق عبد الحفيظ منصور ، ط الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٩٧٥.م ص٣٠٥، والقلقشندي، صبح الأعشى ٤/ ٢٧٧.

٤١-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٠٥ - ٣٠٦.

٤٢-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٣ - ١٢٤.

٤٣-التجيبي، مستفاد الرحلة ص ٣٠٥ - ٣٠٧.

٤٤-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٤.

ARCHIVE

٤٥-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٠٧، وأحمد بن عمر الزيلعي، نظام المشاركة في الحكم لدى أشراف مكة. مجلة الدارة العدد (٣) الرياض١٤٠٩هـ ص٧٤ - ٧٥.

٤٦-العصامي، سمط النجوم ٤/٢٢٥.

٤٧-المصدر السابق ٤/٢٢٧.

٤٨-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٤٦٣.

٤٩-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٩٤، ١٦٠، وانظر ابن فهد، إتحاف الورى ٢/٥٤٦.

٥٠-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٤٦٣.

٥١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٧٢، ٢٤١. ٢٥٨.

٥٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٩، ١٧١.

٥٣-القلقشندي، صبح الأعشى ١٢/٢٣٦.

٥٤-ابن بطوطة، الرحلة ص١٤٩، ١٥١ ، ١٦١ ، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٤١٥، والقلقشندي، صبح الأعشى ١٢/٢٣٦ - ٢٣٧.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٥-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٤٦٥، وابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦٩.

٥٦-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٦٠.

٥٧-الماوردي، الأحكام السلطانية ، ط دار الكتب العلمية بيروت (د . ت) ص٢٩٩، وابن الأخوة، معالم القربة تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.م ص٥١، والسنامي، نصاب الاحتساب تحقيق مونل يوسف ط دار العلوم القاهرة ١٩٨٣.م ص١٢ - ١٣، وابن بطوطة، الرحلة ص١٥١ - ١٥٢، والفاسي، العقد الثمين ٢/١٣٤ - ١٣٥.

٥٨-ابن بطوطة، الرحلة ص١٦٢.

٥٩-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٢٩، والقلقشندي، صبح الأعشى ٤/٢٨١.

هوامش المبحث الثالث

١- القلقشندي، صبح الأعشى ٤/٢٨١.

٢- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٨٤.

٣- الفاسي، العقد الثمين ٤/٤١٥.

٤- التجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٠٦ - ٣٠٧.

٥- عجلان بن رميثة ولي مكة لعدة مرات وتوفى سنة٧٧٧هـ، انظر ابن تغري بردي، الدليل الشافي ٤٤٢/١.

٦- ثقبة بن رميثة من أسرة قتادة ولي إمارة مكة شريكاً لأخيه، ثم استقل بها إلى أن مات سنة٧٦٢هـ / ١٣٦٠م، انظر ابن تغري بردي، الدليل الشافي ٢٣١/١، وانظر الفاسي، العقد الثمين ٥٩/٤ - ٦٠.

٧- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٦٢-١٦٣.

٨- التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٢٩، وسليمان المالكي، بلاد الحجاز ط دارة الملك عبد العزيز - الرياض ١٩٨٣م ص١١٠.

٩- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٦٢.

١٠-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥٠ - ١٥١، ١٢٠ - ١٢١.

١١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٩ ، ١٢٠ - ١٢١.

١٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٨ - ١٤٩، وجميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي - ط تهامة السعودية ١٩٨٥م ص٢٣٠.وانظر ابن جبير ، الرحلة ص١٢٨، ١٢٧، ١٢٥ .

١٣-الأغوات، جمع الأغا، انظر عبد الرحيم عبد الكريم الأنصاري، تحفة المحبين تحقيق محمد العروس ط تونس ١٩٧٠م ص٥٣.

١٤-السخاوي، التحفة اللطيفة ٦١/١ - ٦٣.

١٥-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٤٧.

١٦-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٦٤.

١٧-ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣٣٦/٤، وابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٨ - ١٤٩.

١٨-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥٢ - ١٥٣.

١٩-الكوز: نوع من الأواني ذو عروة وفي حالة عدم وجودها يسمى كوباً. انظر ابن منظور، لسان العرب (ك.و.ز).

٢٠-التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٢٣ ، ٤٦٣، والمغرفة ما يغرف بها وهي على قدر ملء اليد، ابن منظور، لسان العرب (غ.ر.ف)

٢١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٨-١٤٩.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٤٩، وابن المجاور، تاريخ المستبصر ضبط وتصحيح أوسكر لونفرين - ط بريل - ليدن ١٩٥١.م ص٩.

٢٣-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٢٦-١٢٧.

٢٤-ابن جبير، الرحلة ص١١٩، والعبدري، الرحلة المغربية ص١٧٥ - ١٧٦، وابن بطوطة، الرحلة ص١٣٧.

٢٥-الفاسي، شفاء الغرام ص٣٠٠، وابن ظهيرة، الجامع اللطيف ص٢٩، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٨٩.

٢٦-التجيبي، مستفاد الرحلة ص ٣٥٣ - ٣٥٦، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤٥.

٢٧-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣٨.

٢٨-ذكر هذه البدعة ابن جبير في رحلته ص١٧٠، والعبدري في الرحلة المغربية ص٢١٩ ، وابن بطوطة، الرحلة ص١١٣.

٢٩-ابن بطوطة، الرحلة ص ١١٢.

٣٠-ذكرها الأزرقي في أخبار مكة تحقيق رشدي الصالح - ط٣ دار الثقافة بيروت ١٩٧٨.م ١/ ٢١٠، وابن بطوطة في الرحلة ص ١٢٨ ، ١٥٦ ، ١٦٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣١-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٦٦-١٦٩، وابن جبير. الرحلة ص١٤٩.

٣٢-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥١-١٥٢.

هوامش المبحث الرابع

١- القرين : مكان بالقرب من جدة ، وهومنزل الحجاج يحرمون منه . وبطن مر : موضع من نواحي مكة ،عنده يجتمع وادي النخلتين فيصبران واديا واحدا . وخليص :هو حصن بين مكة والمدينة . والصفراء : واد كثير النخل والزرع من ناحية المدينة المنورة .انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤٩٩/١ ،٣٨٧/٢، ٤١٢/٣، وابن بطوطة، الرحلة ص ١٣٢، وقد ذكرها ابن جبير في الرحلة ص٨٨ - ٨٩، ٩٣، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٢٣.

٢- ابن المجاور' تاريخ المستبصر ص٤١، وابن بطوطة، الرحلة ص١٣٠.

٣- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥٤، والقلقشندي، صبح الأعشى ٢٥٣/٤ - ٢٥٤، وابن المجاور، تاريخ المستبصر ص٩.

٤- العلا : اسم لموضع من ناحية وادي القري بينها وبين الشام . الدهناء : منزل بطريق مكة من البصرة .رابغ : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة ، انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤٩٣/٢، ١١/٣،

١٤٤/٤ ،وابن بطوطة، الرحلة ص ١٧١-١٧٢، ومؤلف مجهول، الاستبصار ص١١.

٥- انظر العبدري، الرحلة المغربية ص١٦٥ - ١٦٦، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٢٣، وابن بطوطة، الرحلة ص١١٣، ١٢٨، ١٢٩.

٦- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣٢، ١٥٤.

٧- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٣٩، ١٤١، وابن المجاور، تاريخ المستبصر ص١٢ - ١٣، وجميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص٢٣١، والفاسي، العقد الثمين ٤٤٦/٣، ١٦١، ١٦٦.

هوامش المبحث الخامس

١- ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥٠ - ١٥١.

٢- ابن جبير، الرحلة ص٧٨ ، ٨٠، والتجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٩٧ - ٢٩٨.

٣- الفاسي، العقد الثمين ١٩٦/٥ - ١٩٩، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٢٢/٢.

٤- ابن بطوطة، الرحلة ص١٣٩، والفاسي، العقد الثمين ٤٨٩/٧.

٥- علي حسني الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية طبعة مكتبة الخانجي - القاهرة (د . ت) ص٢٢٩، وعبد الرحمن بن صالح عبد الله، تاريخ التعليم في مكة المكرمة طبعة دار الشروق - القاهرة ١٩٨٢.م ص٤١، ومحمد الحسيني، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية طبعة الكويت ١٩٧٣.م ص٣٧ - ٣٨.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦- ابن بطوطة، الرحلة ص١٤٠.

٧- التجيبي، مستفاد الرحلة ص٢٩٦ - ٢٩٧، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٢٣١/٣.

٨- التجيبي، مستفاد الرحلة ص٣٠٦، ٣٧٦، وابن بطوطة، الرحلة ص١٣٨، والفاسي، العقد الثمين ١٠٢/٥. وانظر :

- Kary Campbell, contem porary Tales from Eastern Arabia, in The lood Nights: critical Essay and Annotated Bibliography, Dar Mahjar Publishing and Distribution Cambridge. Mass P.84-85 . 1985 .

٩- الفاسي، العقد الثمين، ٢٧١/٢ - ٢٧٢، وابن شهبة الدمشقي، طبقات الشافعية ،ط عالم الكتب - بيروت ١٩٨٧.م ٢٩٣/٢ - ٢٩٤، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ط دار الفكر - بيروت (د . ت) ٩٤/٦ - ٩٥، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤٩.

١٠-الفاسي، العقد الثمين ٢٨٦/١ - ٢٨٧، وابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣٠٩/٣، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٣/ ٤٦٠ - ٤٦٥، وابن بطوطة، الرحلة ص١٤٠.

١١-الفاسي، العقد الثمين ١٣٤/٢ - ١٣٥، وابن بطوطة، الرحلة ص١٥١.

١٢-ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٤٦٦/٣، والفاسي، العقد الثمين ٤٦/٢ - ٤٩، وابن بطوطة، الرحلة ١٤٩ - ١٥٠.

١٣-السخاوي، التحفة اللطيفة ٤٨٢/١ - ٤٨٣، وابن بطوطة، الرحلة ١٥٣، ١٢٠.

١٤-ابن بطوطة، الرحلة ص ١٥٢، وابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة٢٤٣/١ - ٢٤٤، الفاسي، العقد الثمين ١١٩/٣.

١٥-الفاسي، العقد الثمين ١١١/٢ - ١١٣، وابن بطوطة، الرحلة ص١٥١.

١٦-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٠، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٣١٢/٣ - ٣١٧.

١٧-الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت (د . ت) ص١١٠، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٤٦٦/٣، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢١.

١٨-ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ١٥٩/٤ - ١٦٠، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢١.

١٩-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢١ - ١٢٢، وابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٣٣٦/٤.

٢٠-ابن بطوطة، الرحلة ص١٢٠ - ١٢١، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٧٠٦/٣ - ٧١٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢١-ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٠، والسخاوي، التحفة اللطيفة ٤٠١/٢ - ٤٠٩، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢٠ - ١٢١.

٢٢-السخاوي، التحفة اللطيفة ٥٤/١، وابن بطوطة، الرحلة ص١٢٠.

المصادر والمراجع

١-أحمد بن إبراهيم الحنبلى ت٨٧٦هـ:شفاء القلوب في مناقب بني أيوب - تحقيق ناظم رشدي. ط بيروت (د . ت).

٢-أحمد شلبي :موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ،الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٨٥ .م

٣-أحمد بن عمر الزيلعي :نظام المشاركة في الحكم لدا الأشراف بمكة المكرمة. مجلة الدارة العدد الثالث. ط. الرياض ١٤٠٩هـ.

٤-أحمد بن محمد بن صالح الحسيني:المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، طبعة بيروت ٢٠١٩٧٢.

٥-ابن الأخوة محمد بن محمد القرشي ت٧٢٩هـ:معالم القربة في أحكام الحسبة - تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.م

٦-الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبد الله ت٢٥٠هـ:أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - تحقيق رشدي الصالح الطبعة الثالثة. دار الثقافة - بيروت ١٩٧٨.م

٧- البستانى المعلم بطرس:دائرة المعارف - طبعة دار المعرفة، بيروت. لبنان، بدون تاريخ.

٨- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى ت٧٧٩هـ:تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف برحلة ابن بطوطة، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٨٥.م

٩- البلادى، عاتق بن غيث:معالم مكة التاريحية والأثرية. طبعة دار مكة - السعودية ١٩٨٠.م

- معجم معالم الحجاز. طبعة نادي الطائف الأدبى، السعودية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.م

١٠- البلوي خالد بن عيسى ت٧٨٠هـ: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، طبعة بيروت (د .ت).

١١- التجيبي القاسم بن يوسف ت٧٣٠هـ:مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق عبد الحفيظ منصور، طبعة الدار العربية للكتاب - ليبيا- تونس ١٩٧٥.م

١٢- ابن تغري بردي ت٨٧٤هـ:الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم شلتوت، ط مكتبة الخانجي- القاهرة (د . ت).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣- ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد البلنسي ت٦١٤هـ:الرحلة، طبعة دار صادر – بيروت ١٩٨٠.م

١٤- جميل حرب محمود :الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، طبعة تهامة – السعودية ١٩٨٥.م

١٥- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧هـ:المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، طبعة حيدر آباد – الدكن – مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٧هـ.

١٦- ابن حجر العسقلانى شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد ت٨٥٢هـ:الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، طبعة دار الجيل بيروت بدون تاريخ، وطبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة (د.ت).

١٧- الحربي الإمام أبو إسحاق ت٢٨٥هـ:المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة – تحقيق حمد الجاسر الطبعة الثانية – الرياض ١٩٨١.م

١٨- حسنى محمود حسين:أدب الرحلة عند العرب، الطبعة الثانية – دار الأندلس سنة ١٩٨٣.م

١٩- حسين محمد فهيم:أدب الرحلات، طبعة عالم المعرفة العدد ١٣٨- الكويت ١٩٨٩.م

٢٠- الحسيني أبو المحاسن محمد بن علي ت٧٦٥هـ:ذيل تذكرة الحافظ الذهبي. ط. دار إحياء التراث العربي ،بيروت(د . ت).

٢١- ابن حوقل، أبو القاسم ابن حوقل النصيبى ت٣٦٧هـ:صورة الأرض، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩.م

٢٢- الخزرجي علي بن الحسن ت٨١٢هـ:العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية – تصحيح محمد بن علي الأكوع الطبعة الثانية – صنعاء – اليمن ١٩٨٣.م

٢٣- ابن الخطيب ذو الوزارتين لسان الدين ت٧٧٦هـ:الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، طبعة الشركة المصرية للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٤.م

٢٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربي ت٨٠٨هـ:تاريخ ابن خلدون، طبعة مؤسسة جمال للطباعة والنشر- بيروت ١٩٧٩.م.ومقدمة ابن خلدون، طبعة دار نهضة مصر-الطبعة الثالثة – القاهرة بدون تاريخ.

٢٥- ابن رشيد أبو عبد الله محمد بن عُمر ت٧٢١هـ: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في

الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة – تحقيق محمد الحبيب جـ٢ طبعة الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٢.م، جـ٣ طبعة ١٩٨١.م وجـ٥ طبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٨٨.م

٢٦- الزركلي خير الدين ت١٣٩٧هـ:الأعلام، طبعة دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ١٩٨٦.م

٢٧- السخاوى شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ:التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عنى بطبعه ونشره أسعد طرا بزونى الحسينى. د.ت.

٢٨- سليمان عبد الغني المالكي:بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، طبعة دارة الملك عبد العزيز الرياض ١٩٨٣.م

٢٩- السنامي عُمر بن محمد ت٦٩٦هـ:نصاب الاحتساب، تحقيق موئل يوسف، طبعة دار العلوم – القاهرة ١٩٨٣.م

٣٠- سيد عبد المجيد بكر:أشهر المساجد في الإسلام طبعة دار القبلة – مكة ١٩٨٤.م

٣١- الشنقيطي غالي محمد الأمين:الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، الطبعة الثالثة، طبعة دار القبلة الثقافية الإسلامية – مكة ١٩٩١.م

٣٢- ابن شهبة الدمشقي أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عُمر ت٨٨٥هـ:طبقات الشافعية، صححه وعلق عليه الحافظ عبد العليم خان – طبعة عالم الكتب – بيروت ١٩٨٧.م

٣٣- شوقي عبد القوى عثمان:تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، طبعة عالم المعرفة – الكويت ، العدد ٥١ لسنة ١٩٩٠.م

٣٤- ابن ظهيرة محمد جاد الله بن محمد ت٩٨٦هـ:الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف – الطبعة (٤) الكتبة الشعبية – بيروت ١٩٧٣.م

٣٥- عبد الرحمن بن صالح بن عبد الله:تاريخ التعليم في مكة، طبعة دار الشروق – مصر ١٩٨٢.م

٣٦- عبد الرحيم عبد الكريم الأنصاري:تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب – تحقيق محمد العروس، طبعة تونس ١٩٧٠.م

٣٧- العبدري أبو عبد الله بن العبدري ت٦٨٨هـ:الرحلة المغربية – تحقيق محمد الفاسي – طبعة الرباط – المغرب ١٩٦٨.م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٨- عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، طبعة المطبعة العربية الحديثة بيروت ١٩٨٥.م

٣٩- العز بن فهد بن عز الديم عبد العزيز بن محمد بن فهد ت٩٢٢هـ:غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام - تحقيق فهيم شلتوت، طبعة دار المدني - السعودية ١٩٨٦.م

٤٠- العصامي عبد الملك بن حسين ت ١١١١هـ:سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي. طبعة المطبعة السلفية - مصر (د . ت).

٤١- علي حسني الخربوطلي :الحضارة العربية الإسلامية، طبعة مكتبة الخانجي - مصر (د، ت).

٤٢- ابن العماد الحنبلي ت١٠٨٩هـ:شذرات الذهب، طبعة دار الفكر - بيروت (د . ت).

٤٣- الفاسى تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى ت٨٣٢هـ:- العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق عمر عبد السلام التدمرى، طبعة دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٥.- وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عُمر عبد السلام التدمري طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٥.م

٤٤-ابن فهدالنجم عمر بن محمد بن محمد بن فهد ت٨٨٥ هـ: اتحاف الوري بأخبار أم القري ،تحقيق فهيم شلتوت،ط، مكتبة الخانجي-القاهرة ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣ م.

٤٥-القلقشندي أحمد بن علي ت٨٢١هـ:صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق نبيل الخطيب طبعة دار الفكر - ودار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧.م

٤٦-كراتشكوفسكى، أغناطيوس يوليا نوفش:تاريخ الأدب الجغرافي العربى، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان، وراجعه أيغور يلياين، طبعة جامعة الدول العربية ١٩٥٧.م.

٤٧-المالكى سليمان بن عبد الغنى:سلطنة كلوة الإسلامية، طبعة دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٦.م.

٤٨-الماوردي علي بن محمد :الأحكام السلطانية والولايات الدينية - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت (د . ت).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٩- بن المجاور يوسف بن يعقوب ت٦٩٠هـ:تاريخ المستبصر ،ضبط وتصحيح أوسكر لونفرين طبعة بريل - ليدن.١٩٥١ م

٥٠-محمد الحسيني : الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ،طبعة الكويت ١٩٧٣ م.

٥١-محمد محمود الصياد:رحلة ابن بطوطة، طبعة دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع تونس ١٩٨٥.م.

٥٢-ابن منظور محمد بن مكرم ت٧١١هـ: لسان العرب. طبعة دار صادر - بيروت (د . ت) وطبعة دار المعارف - مصر (د . ت).

٥٣-نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، الطبعة الثالثة، طبعة المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢.

٥٤-ياقوت الحموى شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت٦٢٦هـ:معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

ARCHIVE

المراجع الأجنبية :

55- Blanche Trapieu : Les voyageurs Arabes au Mogen Age. Gallimarl. 8eme edition . 1937 .

56- C.H › Lockitt. Theadventure of Travel Longman: 15 th edition 1960 .

57- Kary Compbell , contem Porary Toles From Eastern Arabia , in The Lool Nights: Critical Essays and An nota ted Bibliog rapraphy, Dar Mahjar Publishing and Distribution , cambridge. Mass. p. 84-85. 1985 .

58- M. Zaki : Arab Accownts of India (During The Fourteenth century) dello, Delhi, 1981 .